إتحاف الأمين بأخبار السجن وأحكام السجين

من إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الدعوة والإرشاد الديني
قسم الدعوة والإرشاد

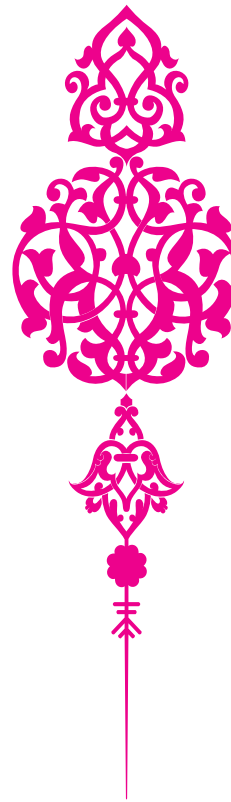

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

نبذة تعريفية

عن الإدارة العامة للأوقاف

الوقف أصل ثابت وأجر دائم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ وصحبه أجمعين.

مما لا شك فيه أن **نظام الوقف في الإسلام** قد أدى دوراً بارزاً في إقامة مجتمع إسلامي حضاري يُحتذى به، تجلت فيه روح الأخوة الإسلامية التي تأسست على المبدأ النبوي المبارك: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضاً » رواه مسلم.

وقد ساهمت «**الأوقاف**» في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي على تثبيت الدين في نفوس المسلمين، وحماية الدعوة الإسلامية، وضمان استمرار مسيرتها في البذل والعطاء.

وجاءت النصوص الشرعية لتؤكد على دور الوقف وأهميته في حياة الأمة منها: قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿٩٢﴾﴾ (آل عمران: ٩٢).

وتعد الهيئة القطرية للأوقاف في الواقع الفعلي من أقدم المؤسسات المدنية في دولة قطر بالنظر إلى الحجج الوقفية المسجلة منذ العقود الأولى من القرن الماضي حيث ارتبطت بالقضاء الشرعي لأسباب تتعلق بالإنشاء والمنازعة والإدارة.

أهداف الإدارة العامة للأوقاف:

- إدارة شؤون الأوقاف والإشراف عليها وتنظيمها .
- استثمار أموال الأوقاف وتطويرها وتنمية إيراداتها على أسس اقتصادية.
- الإشراف على الأموال الموصى أو المتبرع بها لمصرف من مصارف البر.
- العمل على تشجيع وقف الأموال على جهات البر وتوسيع نطاق الأوقاف الخيرية.
- إقامة المساجد والترخيص بها حسب احتياجات المناطق المختلفة، والعمل على صيانتها وتأثيثها، والمحافظة عليها ورعاية جميع شؤونها.

اختصاصات المصارف الوقفية :

- إحياء سنة الوقف من خلال تبني مشاريع تنموية للوفاء باحتياجات المجتمع.
- التعريف بالوقف و مشروعاته وتشجيع أهل الخير على وقف أموالهم في أوجه البر المختلفة.
- اقتراح أوجه صرف الأموال الوقفية وتطبيق شروط الواقفين.
- استقبال طلبات المساعدة من الجهات والأفراد وإجراء الدراسات اللازمة لبحثها والبت فيها.
- التعرف على رغبات المتبرعين واحتياجاتهم من المشاريع الوقفية وتوجيههم وإرشادهم إلى المجالات الأولى والأكثر إلحاحا للوقف عليها.
- إدارة البيوت الوقفية الخيرية المجانية .
- تعميق التواصل مع الواقفين وتوثيق العلاقة مع المستفيدين من مشاريع الأوقاف.

- ترويج وتسويق مشاريع الأوقاف من خلال الاستعانة بكافة الوسائل الإعلامية المتاحة.

وأما المصارف الستة فهي:

١- المصرف الوقفي لخدمة القرآن والسنة.

٢- المصرف الوقفي لرعاية المساجد.

٣- المصرف الوقفي لرعاية الأسرة والطفولة.

٤- المصرف الوقفي للتنمية العلمية والثقافية.

٥- المصرف الوقفي للرعاية الصحية.

٦- المصرف الوقفي للبر والتقوى.

وقد هيأ الله لإحياء هذه السنة المباركة رجالاً على **رأس الإدارة العامة للأوقاف**، وذلك بمبادرة ودعم أهل الخير من أبناء هذا البلد الطيب،

وأثمرت هذه الجهود المباركة عن تأسيس: «**المصارف الوقفية**» التي ساهمت بجهود طيبة - ولا زالت - في دعم الأنشطة والمشروعات الدعوية المتنوعة بالإضافة إلى أوجه البر الأُخرى.

ومن هذه الأنشطة التي دعمتها المصارف الوقفية «**كتيبات قسم الدعوة والإرشاد**» لذلك يطيب لنا أن نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا للإخوة القائمين على «**المصارف الوقفية. بالإدارة العامة للأوقاف**»، كما يطيب لنا أن نتوجه بالدعوة إلى أهل الخير والعطاء والبذل في سبيل الله سبحانه وتعالى في هذا البلد الطيب المعطاء - أن يبادروا - إلى دعم مشروعات «**المصرف الوقفي للبر والتقوى**» وغيره من المصارف الوقفية الأخرى التي يُشرف عليها ويُديرها **قسم المصارف الوقفية. الإدارة العامة للأوقاف**. بدولة قطر.

وفقكم الله وبارك على طريق الخير خطاكم...

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الإصدار

لاتزال الأمّة الإسلامية جمعاء تبحث عمن يرشدها في دربها الطّويل، ويأخذ بيدها إلى شاطئ النّجاة لتكون على بيّنة من ربّها، ولما كان السجناء جزءًا من ابناء هذه الأمة قد أخطأوا الطريق في حقها، وارتكبوا مايخالف شرع ربهم وأعراف الناس، وقد دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في إدارة الدعوة والإرشاد أن تكون مصدر توجيه لهذه الفئة من أمتها، فجاء هذا الإصدار كأحد اللّبِنات في بناء الصرح العظيم.

وإننا في إدارة الدعوة والإرشاد الديني إذ نشكر لكل من ساهم في هذه الإصدارات كتابة ومراجعة وتصحيحا ونشرًا، نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لمرضاته .

كما نتوجه بخالص الشكر إلى جميع المسئولين في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على دعمهم الدائم للعمل الدعوي بجميع نشاطاته .

والله نسأل أن يوفق الجميع وأن يبارك على طريق الخير خطاهم والحمد لله في البدء والختام .

إدارة الدعوة والإرشاد الديني

قسم الدعوة والإرشاد

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وهداه السّبيل ، وأكرمه بالشرع فكان أرشد دليل ، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا أرأف حاكم وخير رسول ، وعلى آله وأصحابه البررة أولي الفضل والتبجيل وبعد :

هناك أخي حيث تعيش في كهف الحياة بعيدًا عن الأهل والأولاد، والوالدين والزّوجة والخلاّن ، لا أنيس لك إلاّ ذكريات حلوة جميلة ، أومرّة ثقيلة عشتها في أيّامك الخوالي ، تَسْتَجِرُّها ذاكرتُك التي كلَّت من استرجاع الذكريات ، تتذكر ما فرّطت في جنب الله ، وما ضيعت من حقوق الوالدين ومن ليس لهم غيرك بعد الله ، تعضّ أصابع النّدم على ما فاتك من فرص تودّ أن لو كنت قد اقتنصتها ، أو لو رُدَّت لك الأيام فتفعل غيرَ الذي فعلت ، فإذا بك تستفيق من أحلامك فتجد نفسك بين قوم لم تألفهم عينُك ، ولم يتشرّب حُبَّهم قلبُك .

ها أنت مسجون بذنب أو بغير ذنب ، تُطِلُّ من نافذة أفكارك وخواطرك، ترتقب زيارة حبيب، أو إطلالة قريب ، أو ابتسامة غريب، وحيث أنت تضرب يمنة ويسرة إذا بعينيك تقع على هذا الكتيب الذي جاءك ليسعفك فيما أنت فيه من تساؤلات لتعرف كثيرًا عن ما تحتاجه في السّجن ، من أمور دينك خاصّة ، ويعطّر أجواءك بآيات وأحاديث ، وأحكام ، وأشعار، وقصص، يتوسَّع بها خاطرك ، وتعلم أنّك لست غريبا فهناك من يفكّر فيك خلف الأسوار لترجع إليه وقد صلُح حالك ، ونبذت شهوتك ، فتركتها

داخل السّجن الذي رمتك فيه ، وإذا بك تَرْفُلُ في أثواب الطاعة لخالقك، وعرفت من درسك الّذي أخذته بعيدًا عن الناس أنَّ « مَنْ كَانَ مُحِبًّا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُعَذَّبٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ إِنْ نَالَ مُرَادَهُ عُذِّبَ بِهِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَنَلْهُ فَهُوَ فِي الْعَذَابِ وَالْحَسْرَةِ وَالْحُزْنِ . وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلَا لَذَّةٌ تَامَّةٌ إِلَّا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَلَا تُمْكِنُ مَحَبَّتُهُ إِلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ »[1]، فكّ الله قيدك ، وأطلق سراحك ، فإلى هذه الصفحات أدعوك ، لتنطلق من جديد وتُرَدِّد معي : « لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين » وبعد هذه المقدمة هذا أوان الشروع في الموضوع.

١- رِسَالَةٌ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ فِي حَبْسِ الإسكندرية (رسائل من السجن ص٣٢-٣٣) محمد العبدة .

تعريف السِّجن

السِّجن بكسر السين: موضع الحبس، وبفتحها: الحبس نفسه، وقليل من علماء المسلمين من عرّف الحبس، ومن هؤلاء ابن حزم ، وابن تيمية، والكاساني.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : «السّجن: منع المسجون من الأذى للناس، أو من الفرار بحقٍّ لزمه وهو قادر على أدائه »[١] .

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الحليم رحمه الله تعالى: إنَّ « الْحَبْسَ الشَّرْعِيَّ « لَيْسَ هُوَ السِّجْنَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعْوِيقُ الشَّخْصِ وَمَنْعُهُ مِنْ التَّصَرُّفِ بِنَفْسِهِ سَوَاءٌ كَانَ فِي بَيْتٍ أَوْ مَسْجِدٍ، أَوْ كَانَ بِتَوْكِيلِ نَفْسِ الْخَصْمِ، أَوْ وَكِيلِ الْخَصْمِ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ أَسِيرًا كَمَا رَوَى أَبُو داود وَابْنُ ماجه عَنْ الْهرْمَاسِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْت النَّبِيَّ ﷺ بِغَرِيمٍ لِي فَقَالَ لِي: « الْزَمْهُ » ثُمَّ قَالَ: « يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِأَسِيرِك» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ ماجه « ثُمَّ مَرَّ بِي آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُك يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ؟ »[٢] ، وَهَذَا هُوَ الْحَبْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ﷺ حَبْسًا مُعَدًّا لِسَجْنِ النَّاسِ، وَلَكِنْ لَمَّا انْتَشَرَتْ الرَّعِيَّةُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ابْتَاعَ بِمَكَّةَ دَارًا وَجَعَلَهَا سِجْنًا وَحَبَسَ فِيهَا [٣]».

١- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢/٤٦٢).

٢- رواه أبوداود (٣١٤٥).

٣- مجموع فتاوى ابن تيمية (دعاوى التهم) (٢٥/٣٩٨).

وقال الكاساني رحمه الله تعالى : الحبس هو: منع الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهماته الدّينية والاجتماعية[١].

وبناء على هذه التعاريف فإن الحبس - أصلاً - لايتوقف على وجود بنيان خاصٍّ مُعَدٍّ لذلك، كما هو المتعارف عليه الآن[٢] .

السّجن في القرءان؟

نعم ، لقد ذكر الله سبحانه السجن في القرءان الكريم في قصة الكريم ابن الكريم لمَّا سجن ظلما ، وجاء ذكر السّجن ستّ مرّات بالاسم ، وثلاث مرات بالفعل ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[٣] (يوسف:٣٣)، وقال سبحانه ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (يوسف: ٣٥) ، فالله حين قصّ علينا هذه القصة أنكر إدخال يوسف عليه السلام السّجن لِمَا كانَ فيه من الظلم ، ولكنه لم ينكر الحبس ذاته بل ذكره وأقرّه[٤] .

وورد التّهديد بالسجن كعقوبة محتملة للكليم عليه الصلاة والسلام حينما هدّده الطّاغية ، بدل الحجة القاضية ، قال تعالى حاكيا عن فرعون قوله: ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(الشعراء: ٢٩) قال سيد رحمه الله

١- بدائع الصنائع للكاساني ٧-١٧٤.

٢- انظر أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن أبوغدة (٣٩).

٣- الآية (٣٣) من سورة يوسف ، والآيات الأخرى التي ذكر فيها هي : رقم : (٣٦)، (٣٩)، (٤١)، (٤٢)، (١٠٠).

٤- أحكام السجن والسجناء للدكتور حسن أبي غدة (٦١) وهو من أهم البحوث التي كتبت في السجن ومايتعلق به قديمًا وحديثًا .

تعالى : هذه هي الحجة وهذا هو الدليل : التهديد بأن يسلكه في عداد المسجونين. فليس السجن عليه ببعيد. وما هو بالإجراء الجديد! وهذا هو دليل العجز ، وعلامة الشعور بضعف الباطل أمام الحق الدافع. وتلك سمة الطغاة وطريقهم في القديم والجديد![1].

السجن في السنة النبوية

لقد ثبت أنّ النبي ﷺ حبس ثُمَامةَ بنَ أَثَال في المسجد حيث ربطوه بسارية من سواريه ، وهذا نوع من أنواع الحبس ، فقد روى الشّيخان وغيرهما: أنّ خيل رسول الله ﷺ أمسكت برجل من نجد، فأُتِيَ به إلى المسجد ورُبِطَ في سَارِيةٍ من سَوارِيه، فلمَّا دخل النّبيّ ﷺ المسجد ورآه، قال لأصحابه: « أعرفتم من هذا ؟ إنّه ثمامة بن أثال سيّد بني حنيفة، أحسنوا إسَارَهُ» فكان يُقَدَّمُ له الطّعام ويُؤْتَى له بناقة رسول الله ﷺ ليشرب من لبنها، وظلّ كذلك ثلاثة أيام، والنبي ﷺ يمرّ به ويكلّمه ويحاوره، ثمّ أطلق سراحه، فعَمَدَ ثمامة إلى حديقةٍ قُرْب المسجد ، فاغتسل ، ثمّ أعلن إسلامه »[2].

وروى أحمد وغيره أنّ أبا لبابة رفاعة بن عبدالمنذر رضي الله عنه كان حليف يهود بني قريظة، فطلبوه لاستشارته عقب غدرهم بالمسلمين في معركة الأحزاب، فأرسله النبيّ ﷺ فلمّا رآه القوم قام إليه الرّجال، وجهَش إليه النّساء والصّبيان يبكون في وجهه، لمحاصرة النّبيّ ﷺ لهم، فَرَقَّ لهم،

١- في ظلال القرءان (ج ٥ ، ص : ٢٥٩٣).

٢- البخاري (٤٢٢) ومسلم (٣٣١٠). وبوب البخاري في صحيحه باب بعنوان " باب الربط والحبس في الحرم " .

فاستشاروه: أينزلون على حكم محمّد ؟ قال: نعم، وأشار إلى حلقه، إنّه الذّبح؛ ثمّ عرف أنّه خان الله ورسوله، فانطلق حتىّ ربط نفسه في المسجد إلى عمود من عُمُدِهِ قائلاً: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليَّ ممَّا صنعت، فأقام مرتبطاً عشرين ليلة، ولم يقبل رسول الله أن يطلقه حتى يكون الله هو الذي يعذره، ثم نزلت الآية ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٠٢ ﴾ (التوبة: ١٠٢) ، فحلّه النبيّ ﷺ عند خروجه لصلاة الفجر [١].

وفي السنة أيضا مايدلّ على جواز الحبس لافتكاك حقّ مغصوب ،أو دَين مطلوب، فقد جاء في صحيح البخاري معلّقا عن عمرو بن الشريد ، عن أبيه رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: « لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ، وَعُقُوبَتَهُ » [٢]، قال ابن بطال رحمه الله تعالى : أَنْ يَقُولُ: مَطَلَنِي، وَعُقُوبَتُهُ: الْحَبْسُ.

والواجد معناه من كان له مال يستطيع أن يؤدِّي به ديونه ، ولكن صار يؤخّرها ويتهرّب عن أدائها ، فإن فعل ذلك حُقَّ لصاحب الدّين أن يشكوه للحاكم فيقضي أو يحبسه. ويكون الحبس إذا رُجِيَ له مال أو وفاء بما عليه، فإذا ثبت عسرته وجب تأخيره ولم يلزمه حبس؛ لزوال العلّة الموجبة لحبسه، وهى الوُجْدَانُ [٣].

وقد حَبَسَ الخلفاء الرّاشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وحبس منْ بعدهم مِنَ الخلفاء والأمراء والقضاة .

١- أخرجه أحمد (١٤١/٦) وابن أبي شيبة (٤٩٥/٨) وغيرهما ، وانظر زاد المعاد (١١٧/٣) .
٢- الحديث رواه البخاري معلقا (١٥٥/٣) ، عقب (٢٤٠٠)، وأخرجه أحمد: ٢٢٢/٤ (١٨١١٠) و٣٨٨/٤(١٩٦٨٥)، و"أبو داود" ٣٦٢٨، و"ابن ماجة (٢٤٢٧).
٣- شرح البخاري لابن بطال (٥٢٣/٦) .

ومن خلال تلك الأدلة يتبين لنا :-

مشروعية السّجن في الإسلام

لإنّ الإسلام هو شرع الله الحكيم الخبير الذي خلق الخلق ويعلم مايصلح شؤون حياتهم ومايفسدها، فجاءت الشرائع الرّبانية للمحافظة على الكليات الخمس التي تقوم عليها حياة الناس ، يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: « إنّ جلب المنفعة ودفع المضرة هما من المقاصد العظيمة التي جاءت من أجلها الشرائع ، ومن المصالح الكبيرة التي عنيت بتحصيلها الرسالات السماوية ، ومقصود الشرع هو حفظ الكليات الخمس : الدين، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال ، فكل ما يضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوّت هذه الأصول، فهو مفسدة، ودفعها مصلحة – أي دفع هذه المفسدة مصلحة في حد ذاته – ، وهذه الأصول الخمسة حفظها من الضروريات، فهي أقوى المراتب في المصالح، ومثال ذلك: أن الشرع قضى بقتل الكافر الداعية إلى إضلال الناس ، وأوقع العقوبة على المبتدع الدّاعي إلى بدعته، لإنّ هذا يفوّت على الخلق دينهم، وقضى بإيجاب القصاص، إذ به حفظ النّفوس، وأوجب حدَّ الشّرب، إذ به حفظ العقول التي هي ملاك التّكليف، وأوجب حدّ الزنا، إذ به حفظ النّسب والأنساب، وزجر الغُصَّابَ والسُرَّاقَ وأقام عليهم حد القطع والحرابة ، إذ بهما يحصل حفظ الأموال التي هي معايش الخلق وهم مضطرّون إليها »[١] .

١- المستصفى للغزالي (١/٢٨٧/٢٨٨) بتصرف .

ومن ثمَّ فقد شرع (القصاص) ، وأخبر أن لنا فيه الحياة الحقيقية لأنه إذا قتل القاتل ارتدع الناس عن قتل بعضهم البعض فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾ (البقرة:١٧٨-١٧٩)،

فلما تعطلت الحدود والقصاص وصار السجن بدلا منه ، سهل على الناس قتل بعضهم بعضًا وسفك الدّماء ، ونهب الأموال ، مع أن السجن ليس هو العقوبة الأساسية في الشرع ، وإنما هو عقوبة تعزيرية ضمن عقوبات شتى شرعها الشارع الحكيم .

أنواع العقوبات في الإسلام:

١- الحدود ،٢- القصاص ،٣- التعزير.

أولا : الحدود : تعريفها: ويقصد بها (محظورات شرعية زجر الله عنها بعقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى)، ولها خصائص تميزها ، منها أنه لا يجوز النقص منها أو الزيادة فيها، ولايجوز العفو عنها لا من قبل القاضي أو السلطة السياسية أو المجني عليه وذلك بعد أن يرفع أمرها إلى السلطة ، أما قبل ذلك فيمكن العفو عنها من قبل المجني عليه إذا كانت جناية على معين . وأنها حقوق واجبة لله تعالى .

ومن تلك الحدود : حد الزنا ، والخمر ، والسرقة ، والقذف ، وغيرها ، فلايصح شرعا ولاعقلا أن تلغى تلك الحدود ليحل السجن محلها .

ثانيا : القصاص: وهو النوع الثاني من أنواع العقوبات في الإسلام والمقصود به (أن يفعل بالجاني مثل ما فعل بالمجني عليه ، فإن قتله قتل، وإن قطع منه عضوا أو جرحه فعل به مثل ذلك ، والنظر في ذلك يرجع إلى أهل الاختصاص).

ثالثا : التّعزير: وهو عقوبة غير مقدرة تجب حقّا لله أو لآدمي في كل معصية (جريمة) ليس فيها حدّ ولا كفارة . والتعزير هو أوسع أنواع العقوبات، ذلك أن الجرائم التي حّددت عقوبتها قليلة العدد أمّا ما عدا تلك الجرائم - جرائم الحدود والقصاص فهو داخل ضمن نطاق التعزيرات . والتعزيرات تمثل الجانب المرن من العقوبات بحيث يلائم

الظروف المختلفة للمجتمع بما يحقّق المصلحة العامة ويصلح المجرم ويكفّ شره.

وقد عرف الفقه الإسلامي أنواعًا مختلفة من التعزيرات تتدرج من الوعظ والتوبيخ لتصل إلى الجلد مرورًا بالعقوبات المالية والسجن وهذه التعزيرات متروكة للاجتهاد ضمن القواعد العامة للشريعة الإسلامية والمقاصد الكلية للإسلام بما يوازن بين حقّ المجتمع في الحماية من الإجرام ، وحق الفرد في تحصين حرياته ورعاية حرماته [١].

إسقاط الحدود الشرعية موجب للظلم في حقّ الجناة والمجني عليهم

لقد ذكر العلماء بأنه لا يجوز عند أحد من المسلمين تعطيل الحدود والمعاقبة على جرائمها بالحبس، كما لا يجوز المعاقبة على جرائم التعزير الأخرى بالسجن، إذا غلب على الظنّ حصول الرّدع بغيره من أنواع التعزيز[٢]، لأنه إذا وجد البديل المؤدّي لغرض التأديب وإرجاع الحقوق وإيقاف الجريمة، فذلك أولى من سلب الحرية الكاملة للشخص وحرمان أهله منه ، وما سبب امتلاء السجون اليوم إلا نتيجة لتعطيل شرع الله تعالى فصار أغلبها وكرا آخر لترقية المجرمين وتزويدهم من محترفي الجرائم بما جهلوه في عالم الجريمة وإلى الله المشتكى ، كما أنّه لابدّ من

١- انظر مثلا الحدود والتعزيرات والأيمان والكفارات د/طارق الطواري .
٢- التشريع الجنائي لعبد القادر عودة ١-٦٩٥ والخراج لأبي يوسف ص١٦٣. ونقل عنهما حسن أبوغدة في كتابه أحكام السجن ومعاملة، السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٦٧).

التنويه أنّ متابعة المسجونين كانت في الإسلام من قِبَلِ القضاة [١] لِيَقِفُوا بأنفسهم على مدى تأثير السّجن في الشّخص ، وتغيير عاداته ، لاكما هو الحال اليوم حيث تناط متابعته من قِبَلِ وزارة الداخلية في كثير من بلاد المسلمين .

من فوائد إقامة الحدود الشرعية :

١- تحقيق مقاصد الشريعة من الحفاظ على الدين والنفس والعقل والمال والنسب ﴿ ....فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

٢- استجلاب بركة الله بهذه الطاعات وإقامة هذه الحدود : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ (المائدة:٦٦)، وإذا كان هذا في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فهو أيضًا ينسحب على المسلمين، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأعراف:٦٩)

٣- قيام المجتمع على أساس من الفضيلة.

٤- نزع شوكة الفساد من الأرض، وزجر المعتدين .

٥- تطهير الجاني من ذنوبه بإقامة الحد عليه ، إلى غير ذلك من الفوائد الغير محصورة .

١- انظر قصة النبي ﷺ مع أسيره ثمامة حيث كان يراجعه ويسأل عن أحواله وقد تقدمت .

نشأة السجون عند المسلمين والغاية الشرعية منها

لم تكن السجون في الإسلام هدفا لتعذيب الناس ، وتكبيلِهِمْ ، بقدر ماكانت وسيلة للتضييق على المفسدين، وتقليم أظافر الشرر المستطير منهم نحو الآمنين، وردِّ الحقوق إلى أهلها، فألحق بهم الشّارع الحكيم أنواعًا من العذاب رَدْعاً لنفوسهم المريضة، وبسطا لنعمة الأمن والأمان قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ (المائدة: ٣٣ - ٣٤).

وإلى جانب ذلك كانت دورا يقصد بها تأديب الجناة والمنحرفين وتهذيبهم وقد جاء عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه أول من اتخذ دارا للحبس بمكة، اشتراها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم ، وحبس رجلا وقال : أحبسه حتّى أعلم منه التوبة [1]؛ وحبس الْحُطَيْئَة لما هجا الزِّبْرِقَان بن بَدْرٍ ليكف لسانه السليط عن أعراض النّاس ، فقد ذَكَرَ صَاحِبُ الفُرُوعِ فِي بَابِ التَّعْزِيرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَالَ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّك أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وَسَأَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَّانَ وَلَبِيدًا رضي الله عنهما فَقَالَا إنَّهُ هِجَاءٌ لَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُرْمِي فِي بِئْرٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْئًا .

١- تفسير القرطبي (١٥٣/٦).

فَقَالَ الْحُطَيْئَةُ :

مَـاذَا تَقُولُ لِأَفْـرَاخٍ بِـذِي مَرَخٍ ... زُغْبِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْت كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... فَاغْفِرْ عَلَيْك سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ ... أَلْقَتْ عَلَيْك مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرُ
لَمْ يُؤْثِرُوك بِهَا إذْ قَدَّمُوك لَهَا ... بَيْنَ الْأَبَاطِحِ يَغْشَاهُمْ بِهَا الْعُذُرُ
فَامْنُنْ عَلَى صِبْيَةٍ بِالرَّمْلِ مَسْكَنُهُمْ ... لَكِنْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِك الْأَثَر
أَهْلِي فِدَاؤُك كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَـهُمْ ... مِنْ عَرْضِ دَاوِيَّةٍ يُعْـمَى بِهَا الْخَبَرُ

فَحِينَئِذٍ كَلَّمَهُ فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنهما وَاسْتَرْضَيَاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ ثُمَّ دَعَاهُ فَهَدَّدَهُ بِقَطْعِ لِسَانِهِ إنْ عَادَ يَهْجُو أَحَدًا [١].

وحبس علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغاصب ، وآكل مال اليتيم ، والخائن في الأمانة ، وشوهد عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالكوفة يَعْرِضُ السّجناء ويفحَصُ عن أحوالهمْ [٢].

وقد حملت السّجون في خلافة أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ألقابا تدلّ على ترويض المتوحّشين ، وتأديب الطّائشين فسمَّى أحدَ السّجون « نافعا « من النّفع ، والآخر « مخيَّس «من التّخييس والتذليل، وقال:

أَما تَرانـــي كَيِّســـاً مُكَيّســـا ... بَنَيـــتُ بعد نافعٍ مُخَيَّســـا
بابـــــاً كبيـــراً وأَميـــــناً كُيِّســـــا

وكان «نافع» سجنٌ بالكوفة غيرُ مستوثَق البناء ، وكان من قَصَبٍ، فكان

١- غذاء أولي الألباب (١/١٥٨٥). وانظر الأغاني (١/١٧٠) في أمر الزبرقان والحطيئة .
٢- المغرب للمطرزي (٢١٩) وعنه أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٦٨).

المحبوسون يَهْرُبُون منه ، وقيل : إنه نُقب وأُفْلِتَ منه المُحَبَّسون، فهدمه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وبنى المُخَيَّس لهم من مَدَرٍ [١].

أخلاق المشرفين على السجون في الإسلام

لقد تقدم لنا بأنّ السّجن يراد منه حبس الأشرار وتربيتهم على الخير، وإعانتهم على إصلاح أنفسهم، وتنقيتها من شوائب الفساد، وفكِّها من أغلال الشهوات وحَلَكِ الشُّبُهَات، ومن ثمَّ كان لزامًا على الحاكم أن يختار بعناية أولئك الذين يقفون على تربية المسجونين وتهذيبهم ، فمن أعطى فاسدا لمن هو أفسد منه ليقوم بتوجيهه زاد المجتمع ضررًا وسوءًا، وجمع للبلد حَشَفاً وَسُوءَ كَيْلَةٍ ، ولذلك تعين شرعًا وعقلاً اختيار النبلاء الأمناء الأقوياء للوقوف على تربية المسجونين وتعليمهم وتثقيفهم ، ولَكَمْ سمعنا عن سجون حُبِسَ فيها أهل العلم والصلاح ظلما مع الأشرار فانقلبت إلى جنان تسمع فيها آيات الله تتلى بالليل والنهار ، وصارت مساجد لامساجن، وخرج منها اللّصوص دعاة إلى الله تعالى .

ويلزم في مدير السِّجن وأتباعه من الحرس وغيرهم :

أولا: أن يكونوا أقوياء أمناء قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (القصص: ٢٦) ، «وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد ولاته : اجعل على حبسك من تثق به ، ولايَرْتَشِي .

ونبّه أبو يوسف القاضي الخليفة الرّشيد على ضرورة وجود الثقة ليحافظ على أرزاق السّجناء ويواظب على كتابة أحوالهم[٢].

١- لسان العرب لابن منظور مادة (خيس).
٢-أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٥٦٩).

فكم سمعنا عن مدراء سجون كانوا يقتاتون على أرزاق المحبوسين، ويتاجرون في أعراض المكبّلين، ويبيعون المخدّرات المدمّرات إلى المساجين،﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (النحل: ٢٥) وكما قيل جعل حاميها حراميها[١].

ثانيًا: أن يكون فطناء ، لأنّ المحبوس مريض يحتاج إلى طبيب لَبِقٍ فطِنٍ ليعالجه ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).

ثالثًا: أن يكون من ذوي المروءة: وهي المعاني الأخلاقية التي تحمل صاحبها على فعل المحاسن واجتناب سفاسف الأمور ورذائلها ، فهو محل اقتداء ونظر إليه من السجناء .

رابعًا: أن يكون مباشر السجن معروفا بالخير والصّلاح ولاسيما سجن النّساء والأحداث .

خامسًا: اللّياقة البدنية ، ونعني بها سلامة الحواس ، وفتوة الأعضاء ليكون قادرا على الفعل ورد الفعل»[٢].

سادسًا: أن تكون له ثقافة واسعة ليستطيع التعامل مع جميع أصناف السجناء لاسيما حاليا مايسمى بالأخصائي الاجتماعي .

١- انظر مجتمع السجن للدكتور عبدالله غانم (٩٠).
٢- انظر أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٥٦٩-٥٧٢).

وجوب إفراد النساء بسجن منعزل عن سجن الرجال

إنّ من محاسن الإسلام منع الاختلاط في الحياة العامة لغير حكم شرعي[١]. أو ضرورة ملجئة ، ولذا تعيّن على الحكام ومن ينوبون عنهم في السجون والأماكن العامة فصل الجنسين لئلا تقع المنكرات ، وتفشو المخالفات الشرعية ، فإنه لم يُلْفَ شيء أضرّ على دين الرّجال من النساء ولا على النّساء من الرجال ، كما قال المصطفى ﷺ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي فِتْنَةً ، أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » [٢]، وقد قال بعض الحكماء: أشرّ ما في النساء عدم الاستغناء عنهنّ ، ومع أن المرأة ناقصة عقل ودين فإنها تحمل الرّجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين ، كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد، وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد في أثناء حديث « واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »[٣].

وقد حبس النبي ﷺ ابنة حاتم سفانة بنت حاتم التي قدمت في سبايا طيِّء في حظيرة عند باب المسجد ، وحبسَ نساء بني قريظة وصبيانهم في جهة معزولة عن الرجال ، وقد ذكر المالكية :» أنه لَوْ سُجِنَ الزَّوْجَانِ فِي حَقٍّ لَمْ يُمْنَعَا أَنْ يَجْتَمِعَا إِذَا كَانَ السِّجْنُ خَالِيًا ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ حُبِسَ الزَّوْجُ مَعَ الرِّجَالِ ، وَحُبِسَتْ الْمَرْأَةُ مَعَ النِّسَاءِ ، وَوَجْهُ ذَلِكَ

١- كاختلاطهم في الطواف والسعي والرجم وإن لم يكن مطلبا شرعيا إلا ان الشارع سكت لدفع المشقة عن الناس ، وإيكال الناس إلى دينهم في تلك المشاعر العظيمة ،وليس دليلا أبدا على الاختلاط كما يهرف به من لايعرف .

٢- أخرجه "أحمد" ٥/٢٠٠(٢٢٠٨٩) و"البُخَارِي" ٧/١١(٥٠٩٦) و"مسلم" ٨/٨٩(٧٠٤٥)

٣- الفتح للحافظ (٩/١٣٨) كتاب النكاح ، باب مايتقى من شؤم المرأة .بتصرف يسير.

أَنَّهُمَا مَسْجُونَانِ فَلَمْ يُقْصَدْ لِكَوْنِهَا مَعَهُ إِدْخَالُ الرَّاحَةِ عَلَيْهِ وَالرِّفْقُ بِهِ ، وَإِنَّمَا قُصِدَ بِذَلِكَ اسْتِيفَاءُ حَقٍّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَإِذَا وَجَبَ السِّجْنُ عَلَيْهِمَا لَمْ يُمْنَعَا الاجْتِمَاعَ لِأَنَّ التَّفْرِيقَ لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ الْأَبِ وَالْأَبَوَيْنِ وَلَا غَيْرِهِمَا مِنْ الْقَرَابَاتِ فِي السِّجْنِ «[1].

وقد كانت السجون في الإسلام يعزل فيها الرجال عن النساء ، إلاّ ماجاء عن الحجاج أنه كان له سجن مكشوف لايستر النّاس شيء من حرّ الصّيف أو برد الشّتاء وكان يُسمَّى (المكشوف)، يخضع فيه السجناء لأنواع من العذاب ، حبس فيه الجنسين معا ، فلمَّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد قدس الله روحه أزال ذلك الظلم ، وأرجع الأمور إلى نصابها[2].

ويتحتَّم على المسؤولين توفير موظفات يشرفن على النّساء لحاجتهنّ إلى ذلك ، ولايدخل عليهن الرّجال إلاّ إذا دعت الضّرورة إلى ذلك بدون خلوة، وينبغي أن يركّز على السّجناء في تعليمهم أمور دينهم .

١- المنتقى في شرح الموطأ للباجي (٤٥٥/٣) ما جاء في إفلاس الغريم.
٢- أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٣١٢-٣١٣) .

في سجن الأحداث والحرص على تأديبهم وتربيتهم

الأحداث: هم الفتيان الصغار الذين لم يبلغوا الحلم.

تتفاقم اللُّصوصيّة والاحتراف في الجرائم في عالم يعجّ بالفضائيّات والانترنيت ويشرف على توجيهه سماسرة الفساد الذين لايهمّهم إلاّ انحطاط الأخلاق، وهدم القيم السماوية التي جاءت لبناء الإنسان ، وإسعاده وإرشاده للخير ، ونشر الأخلاق الفاضلة ، ويركِّز المربّون بمختلف اتجاهاتهم ومشاربهم على الصغار الذي يتطلعون إلى المعارف ، ولذلك يتلقفون كلّ مايحيط بهم في عالم المعرفة، وكثيرا مايتساقطون في دروب الحياة ، فترمي بهم أمواجها إلى شاطئ الاحتراف ، ويُستعملون في شتى مجالات الرذيلة ،بل وكثيرا ماتعجز الأسر عن رعايتهم واستصلاحهم ، فلا ينتبهون من سكرتهم إلاّ وهم بين جدران السجون كما هو الحال في العصر الحديث،» بخلاف ماكان عليه الأمر قديما من تماسك المجتمع فيحبس الصغار عند آبائهم إما بالقيود كما يروى عن سحنون قاضي القيروان أنه: أخذ غلمانا مردا بطالين يفسدون بالدراهم فوضع في أرجلهم القيد، ثم حبسهم عند آبائهم مقيدين»[1]، أو بغيرها من وسائل الحبس ، ولكن لما انفرطت الرقابة الأبوية وتشعبت دروب الحياة صارت الدولة هي التي تقوم على رعايتهم واستصلاحهم ، ولذا كان لزاما على المسؤولين تكثيف الرّعاية لهم بتعليمهم وتوجيههم إلى صناعة الحياة النافعة من جديد ، حتّى لايعودوا لها معول هدم قد اشتدّ ساعده ، وتفنَّنَ في معرفة الإجرام.

١- المعيار للونشريسي (٢٥٨٩/٨) وعنه أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٣١٧) .

أسباب وقوع الأحداث في الجرائم

تتعدد الأسباب والعوامل التي ترمي بالصغار إلى ارتكاب الجرائم ، وتنقسم إلى عوامل شخصية ذاتية ترجع إلى الشخص نفسه ، وإلى عوامل موضوعية أو بيئية ترجع إلى البيئة المحيطة بالشخص ونلخصها فيما يلي[١]:

١- شخصية الحدث وحالته الانفعالية وميوله ورغباته لإشباع طموحاته النفسية.

٢- التوتر داخل الأسرة بين الأبوين وتفكك الأسرة .

٣- ضعف شخصية الأب وغيابه الدائم عن الأسرة .

٤- الانفصال بين الأبوين لاسيما الطلاق الذي يحرم الطفل من الرقابة ،والعطف ، والسكن الدائم والمستقر .

٥- الصحبة السيئة ، ومتابعة المسلسلات والأفلام الإجرامية التي تجنح بالطفل إلى التطبيق لمايشاهده دون معرفة عواقبه .

٦- القدوة السيئة داخل الأسرة ، المدرسة ، الشخصيات اللامعة مما يسمى زورا بالأبطال .

٧- الأحوال الاقتصادية المتردية للأسرة تسمح للأطفال بالبحث عن إشباع رغباتهم من طرق ملتوي .

١- رعاية وتأهيل نزلاء المؤسسات العقابية والإصلاحية للدكتور مدحت محمد أبو النصر (١٤٦).

هذه بعض العوامل لاكلها ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المرجع المشار إليه .

مبادئ هامة لحماية الأحداث من الجنوح إلى الفساد ، وعلاج انحرافهم:

١-تفعيل دور المسجد لأنه يلعب دورًا مهما في تصحيح مفاهيم وسلوكيات الحدث.

٢- التنسيق الدائم بين الأسرة والمدرسة والمسجد في رعاية الأحداث.

٣- إيجاد برامج لملء الفراغ عند النّشء والشباب .

٤-برامج توعية المراهقين لتجنب الوقوع في مشكلات المراهقة .

٥- برامج توعية بمضارّ التدخين والمخدّرات .

٦-إيجاد برامج لتشغيل الشباب في الإجازات الصيفية .

٧- المراقبة المستمرة للعمالة الوافدة وما تحمله من أفكار وتجارب سيئة يمكن زرعها في الصغار.

ملاحظة هامّة فيما ينبغي أن يراعى في سجن الأحداث:

ويتوجب على المسؤولين حبس الأحداث بمعزل عن الكبار والنساء لما في الأمْرَدِ من فتنة لهم جميعا ، وأن يكون تحت مشرفين تربويين يخافون الله واليوم الآخر ،وأن يعنى باختيار النُّزهاء الفضلاء المتزوجين

في الوقوف على توجيههم وسياسة أمورهم ، «وهذا الأمر قد سَبَقْنَا فيه الغربَ من أمَدٍ بَعِيدٍ» [١].

أحكام شرعية مهمّة في حياة السّجين

التوبة إلى الله عزّوجلّ:

إن التوبة إلى الله عز وجل واجبة على كلّ أحد من كلّ ذنب ، وأنت أيّها السجين أولى الناس بذلك لتصطلح مع الله عز وجل ، فتخرج من السجن إماما في الخير بعد أن كنت غارقا في ظلمات الهوى والشرور ، فلا تقنط من رحمة الله تعالى فرحمته سبقت غضبه ، ووسعت كل شيء وأنا وأنت من هذه الأشياء، ومهما بلغت ذنوب العبد ولو إلى عَنَان السماء فإن رحمته ومغفرته فوق ذلك أما سمعت الرّبّ جلّ جلاله يقول في الحديث القدسي الذي يرويه رسول الله ﷺ عن ربِّ العزة : « يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » صحيح رواه الترمذي وحسنه الألباني[٢] .

أما سمعت حينما أنَّ [٣] المذنبون الذين تلطخت حياتهم بسيئات الزنا والقتل والسرقة وغيرها من كبائر الذنوب وظنّوا أنّ الله لايغفر لهم نزل قول الحق بالحق ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن

١- دائرة المعارف الحديثة عطية الله احمد (٢٨٠) .
٢- أخرجه التِّرمِذي (٣٥٤٠) و انظر صحيح الجامع (٤٣٣٨).
٣- من الأنين .

﴿رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر: ٥٣)

إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية، كائنة ما كانت وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله ، إن الله رحيم بعباده ، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه ، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد ، ويأخذ عليهم كل طريق، ويجلب عليهم بخيله ورجله ، وأنه جاد كل الجدّ في عمله الخبيث!... يعلم الله سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا فيمدّ له في العون؛ ويوسع له في الرحمة؛ ولا يأخذه بمعصيته حتى يهيء له جميع الوسائل ليصلح خطأه ويقيم خطاه على الصراط . وبعد أن يلج في المعصية ، ويسرف في الذنب، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره ، ولم يعد يقبل ولا يستقبل . في هذه اللحظة لحظة اليأس والقنوط ، يسمع نداء الرحمة النَّديَّ اللّطيف»[1] ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ، أيها الأخ السجين أنت لست بعيدا عن الله إنك في كربة تبحث عمّن يكشفها، ولاكاشف لها إلا الله ، فعليك باللّجوء إليه ، وقل ياربّ هاأنذا قد أقبلت تائبا ، وإلى عفوك راجيا فاقبلني ، وانطرح بين يديه ، وتملّق إليه ، وقل:

يا ربّ إنْ عَظُمَتْ ذُنوبي كَثْرةً ... فلَقَدْ عَلِمتُ بأنَّ عَفْوَك أعْظَمُ
إن كان لا يَرْجُوك إلاَّ مُحْسِنٌ ... فَبِمن يَلُـوذ ويَسْتَجيرُ المُجْرِمُ
أدْعُـوك ربِّ كما أمرتَ تَضرُّعاً ... فـإذا رَدَدْتَ يـدِي فمن ذا يَرْحم
مالي إليك وسيلـةٌ إلاّ الرّجَـا ... وجَميلُ عَفـوك ثم إنِّي مُسْلِمُ

١- في ظلال القرآن (٥ / ٣٠٥٨) .

واسمع إلى الحديث المبشّر بفرح الله تعالى ، نعم الله يفرح سبحانه الغني الكريم ، اللطيف الحكيم ، الحليم الجبار ، يفرح بتوبتي وتوبتك ، نعم يفرح فماأعظمه من إله ،وماأرأفه من ملك ، يقول المصطفى ﷺ : « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا ، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ ، مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ »[1] ، وإيّاك وتوبة الكذّابين الّذين يَتُوبُون ثم يعودون لما نهوا عنه ، ثم يتوبون ثم يعودن ، فالزم الصِّدقَ في توبتك ،واندم على مافرّطت في جنب الله ، واعزم عزما أكيدا ألاّ تعود لسالف عهدك ، وابشر فإنّ الله يبدل سيئاتك حسنات قال جل في علاه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الفرقان: ٦٨ - ٧١) .

ولكن توقف معي قليلا فإنّ للتوبة شروطا ينبغي فعلها :

أولاً: الإقلاع عن المعصية .

ثانيًا : الندم عن تلك المعاصي وألا يلتفت قلبك إليها فرحا مسرورا، بل حزينا نادما .

١- أخرجه مُسْلم ٨/٩٣(٧٠٦٠).

ثالثًا: العزم الأكيد على عدم العودة إليها مادام في الجسد روح تغدو وتروح .

رابعًا : رد المظالم إلى أهلها ، والحقوق إلى أصحابها .

فإن فعلت فأنت التائب حقًا ، والمقبل على ربك صدقًا ، تقبل الله توبتنا، وغفر زلتنا .

توبة سجين

لم يكن عصر النّبوة والخلافة الراشدة بمعزل عن وجود العصاة ، والمسرفين على أنفسهم ، فقد كانت ثمت نماذج يستهويها الشيطان لفعل المحرم ،ويدفعها لارتكاب المحظور وكان من أولئك النفر رجلا يسمى أبو محجن الثقفي رضي الله عنه ورحمه مُبتلى بشرب الخمر فحبسه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وكان كلّما عوقب على الخمر عاد إليها مرة ثانية ، وكان أبو محجن شاعراً حسن الشعر، ومن الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام. وكان كريماً جواداً، إلا أنه كان منهمكاً في الشّرب، لا يتركه خوف حدٍّ ولا لوم. وجلده عمر مراراً، سبعاً أو ثمانياً، ونفاه إلى جزيرة في البحر، وبعث معه رجلاً فهرب منه، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب عمر إلى سعد ليحبسه، فحبسه. فلما كان بعض أيام القادسية واشتدّ القتال بين الفريقين، سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحلّ قيده وتعطيه فرس سعد البلقاء، وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسّجن، وإن استشهد فلا تبعة عليه.

فلم تفعل، فقال[١]:

كفى حزناً أن تُطعن الخيلُ بالقَنَا ... وأُتْـرَكُ مشدوداً عليَّ وَثَاقِيَا
إذا قُمتُ عَنَانِي الحديدُ وغُلِّقَت ... مصارعُ دوني قد تُصِمُّ المنادي
وقد كنت ذا مال كثير وأخوة ... فقد تركوني واحداً لا أخالي
حُبِسْنَا عن الحرب العَوَانِي وقد بَدَتْ ... وأعمال غيري يوم ذاك العوالي
فلله عهد لا أخيس بعهده ... لأن فرجت أن لا أزور الحواني

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقَّت له فخلّت سبيله، وأعطته الفرس، فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يكبّر ، ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصف النّاس قصفاً منكراً . فعجب النّاس منه، وهم لا يعرفونه، ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الرّكوب لجراح كانت به ، وضَرَبَان من عَرَقِ النَّسا، فقال: لولا أنّ أبا محجن محبوس لقلت: « هذا أبو محجن، وهذه البلقاء تحته « .

فلما تراجع الناس عن القتال، عاد إلى القصر وأدخل رجليه في القيد، فأعلمت سلمى سعداً خبر أبي محجن، فأطلقه وقال: اذهب لا أحدّك أبداً؛ فتاب أبو محجن حينئذ، وقال: كنت آنف أن أتركها من أجل الحدّ، ومات بعد ذلك مجاهدا بأذربيجان»[٢].

١- جمع حانية أو حانة وهي مواخير الخمر .
٢- الإصابة لابن حجر(٤-١٧٤) والخراج (ص٣٣).والكامل لابن الأثير (٤١٨/١).

التعليم

أيها السجين، اجعل السجن فرصة لتزكية نفسك ، والحرص على إخراجها من غياهيب الجهل ،وذلك بالعلم والتعلم ، فطلب العلم ضرورة في حقك وإنّ شرع الله المنزل بسورة «اقرأ « قد كفل القراءة والتّعليم لكلّ من يريد أن يتعلّم ، بل شدّد على أولئك الذين عندهم علم وبخلوا به فلم يبذلوه للناس ليخرجوهم من أسْرِ الجهل والأمية ، فهذا رسول الله ﷺ يتوعد بخلاء العلم فيقول : « ما بال أقوام لا يُفَقِّهُون جيرانهم ولا يعلِّمُونَهُم ولا يَعِظُونَهُم ولا يأمرونَهُم ولا ينهونَهم ، وما بال أقوام لا يتعلَّمون من جيرانهم ولا يتفقَّهون ولا يتَعِظُونَ ؟ والله ليعلمنّ قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمنّ قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتّعظون أو لأعاجلنّهم العقوبة »[1] .

وعليه فإنّه لابدّ من توفير الحياة العلمية ، وتسهيل طلب العلم للنّزلاء صغارًا وكبارًا ذكورًا وإناثًا ، فإنّ ارتكاب الخطايا واقتراف الفواحش لا تكون إلاّ بسبب غفلة العبد وبعده عن ربّه ، وجهله بأمور دينه ، وقد كان يسمح للسّجناء في الدّولة الإسلامية بإدخال الكتب والأقلام والأوراق للقراءة والكتابة ؛ وقد نجحت التّجربة العلميّة في بعض بلاد الإسلام في إخراج أناس صالحين بعد تقرير حفظ القرءان عليهم ، فدخلوا مجرمين وخرجوا أئمّة في الدّين ، والحمد لله ربّ العالمين فكم من محنة في طيّها

١- أخرجه الطبراني في الكبير وفيه بكير بن معروف ، قال البخاري: إرم به ، ووثقه أحمد في رواية وضعفه في أخرى، وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (رقم ٢٧).

منح ربانية، وكم من مصائب جرّت فوائد ومكاسب ، فحبّذا لو وضعت مقررات علمية وتربوية في السجون فلا يخرج السجين إلا وقد حفظ القرءان وتفقّه في الدّين ، أو اكتسب حرفة تحفظ له ماء وجهه وتغنيه عن التماس الرّزق من طرق حرام ،وإذا تخرّج أعطي مايكفيه من المال أو هيّأت له الجهات المسؤولة صنعة تناسبه ليعتاش منها، ونسال الله أن يوفق القائمين على السجون في بلاد المسلمين لما فيه خير الأمة وصلاحها ، وقد وفق الله وزارة الأوقاف بدولة قطر ممثلة في إدارة الدعوة والإرشاد الديني وبعض الدول المجاورة في إرسال الدعاة إلى السجون وتحفيظهم القرءان ودعوتهم وتعليمهم سبل الخير فنسأل الله أن ينفع بهم أجمعين .

العبادة

إن الإنسان في اشد الحاجة إلى عبادة ربه ، لأنها روح الحياة ،وغذاء القلوب والأرواح ، بل هي أشد من حاجة الطعام والشراب ، والعبادة هي الصلة بين العبد وربه ، وماخلق الله الإنس والجن إلا لذلك قال في كتابه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الذاريات: ٥٦ – ٥٧) ، والعبد عبد لله في منشطه ومكرهه وعسره ويسره ، وخلوته وجلوته ، وقد شرع الله لكلّ حالٍ عبادة ، ورخّص في كثير منها عند وجود المشقّة رفعا للحرج والعنت وجلبا لليسر ، والسّجين أحد المكلّفين بأدِعاء العبادات بحسب استطاعته وقدرته إذ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) ، «ومن ثمّ فقد عرفت السّجون في بلاد الإسلام نظام مراقبة السّجناء في أداء صلواتهم»[1] ، وحثهم على الطاعات وترغيبهم في الخير ، وبحث الفقهاء في أحكام العبادات المتعلّقة بالسجين فمنها :

أوقات الصلوات:

لقد جعل الشارع الحكيم للصلاة شروطا لاتصح بدونها ، وهي : دخولُ وقت الصلاة ، والطَّهارةُ من الحدث والخبث (النجاسات)، واستقبالُ القبلة والصّلاة ، وسترُ العورة .

فدخول وقت الصلاة شرط في صحتها ووجوبها فمن صلّى قبل دخول وقتها فصلاته باطلة، ومن صلاها خارج الوقت متعمّدًا فهو آثم مرتكب

١- أحكام السجن لأبي غدة حسن (٣٨٧).

لكبيرة من كبائر الذّنوب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النساء: ١٠٣) ، ولمّا كان بعض السجناء كالمنفردين في زنازنَ مظلمة لايُعرف ليلها من نهارها [١] ، ولايمكنه معرفة وقتها ، ولم يخبره أحد من الحراس، أو لم يسمع أذانا أوقراءة ، اجتهد وصلّى ، فإن تبيَّن له وعرف أنّه صلاّها قبل دخول الوقت أعادها وجوبا لكونه أنه فعلها في غير وقتها المقدرِّ لها شرعا ، وإن تبيّن له أنّه صلاّها خارج وقتها فهي قضاء ولا إعادة عليه .

الطّهارة : لانتكلم عن تفصيل أحكام الوضوء والغسل فهذا ليس موضعه وعلى السّجين أن يتعلّم ويسأل من يزوره من الدّعاة ، أو من يمكن مخاطبته من العلماء عن طريق الهاتف أو الكتابة إليه حتى لايكون في عمَاء ، ولكن نشير إلى بعض النقاط المختصرة التي منها [٢]:

• إطالة الأظفار عن الأصابع مثلا : فقد نص المالكية على أن من طالت أظفاره عن أصابعه كأهل السجن وغيرهم ، وجب عليهم غسل الخارج عن الأصابع فإن تركوه لايجزئهم، وهناك قول آخر:أنّه لايجب ويجزئهم

١- قال سليمان بن وهب احد المشهورين في زمن الخليفة المعتصم : حبست في كنيف مظلم، أغلق علي فيه خمسة أبواب ، فكنت لاأعرف الليل من النهار ، فأقمت كذلك عشرين يوما لايفتح الباب إلا كل يوم يدفع إلي بخبز وملح وماء .. وبعضهم كان لايعرف الليل من النهار إلا بقراءة الإمام في الصلاة الجهرية (حسن أبو غدة أحكام السجون).

وقال عاصم بن محمد الكاتب في سجنه :

تمضي الليالي لا أذوق لرقدة طعما فكيف حياة من لايرقُدُ
في مُطْبَق فيه النَّهارُ مُشَاكِلٌ للّيلِ والظلمات فيه سرمـد

(المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي).

٢- لخص بعضها الدكتور حسن ابو غدة في كتابه أحكام السجن (٣٨٧وما بعدها) . وانظر الذخيرة للقرافي (٢٥٧/١) دار الغرب الإسلامي .

الوضوء، وعليه فإنّ الأحوط في حقّهم إذا لم يجدوا مايقصُّون به أظافرهم فلينظِّفوها من الأوساخ التي تتراكم تحتها، ثم يغسلوها أثناء وضوئهم، ولايجب على المتوضئ إزالة اليسير من الأوساخ لعموم البلوى بها[1]، والله أعلم .

التّيمُّم:

إنّ من شروط الصّلاة الطهارة كما تقدّم ، وهي رفع الحدث لاستباحة الصّلاة أو مسِّ المصحف أو الطّواف بالبيت ، ولا يجوز فعل أحد الثلاثة من غير طهارة ، وقد شرع الله الوضوء للصلاة ، ولا يجوز شرعا منع السجين من الماء لطهارته ، فإن تعذر في حقه وجود الماء الطّهور الذي يصحّ به الوضوء أو الغسل ، وخشي خروج الوقت تيمّم إما على التراب إن وجده أو الحجارة ، ثم يصلي به .

وصفة التيمم: أن يضرب بيديه التراب أو الحجارة ثم يمسح وجهه بهما ثم يديه إلى الكوعين (وهما العظمان الناتئان بين نهاية اليد وبداية السّاعد)، ويستحبّ له ضربة ثانية يمسح بها يديه إلى المرفقين ، ثم يصلي، أو يقرأ من المصحف فإن لم يجد ماء ولا مايتيمّم به صلّى على الحال التي هو عليها ، قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾.

١- كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٩٧/١) .

الغسل من الجنابة أو منه والحيض بالنسبة للمرأة

إذا أصابتك جنابة سواء من احتلام أو استمناء أو جامعت أهلك ، وجب عليك الاغتسال قبل خروج وقت الصلاة ، ولا تتوانى في التّطهر منها ، فإنّ الطهارة من الجنابة والحيض أمانة عظيمة في عنق صاحبها إلاّ إذا ضاق عليه الوقت ، وخشي خروجه ، أو خشي البرد ولم يجد مايسخِّن به الماء فإنّه ينتقل إلى التيمّم، ولا يجوز له تأخير الصّلاة عن وقتها .

وكيفية الاغتسال هو : أن تنوي رفع الحدث الأكبر ، وتغسل فرجك من الأذى ، ثم تتوضأ وضوئك للصلاة ، ثم تغسل رأسك حتى يصل الماء إلى أصول كلِّ شعرة في رأسك ولحيتك ، مع غسل الوجه والمنخرين والأذنين والفم والرّقبة ، ثمّ تغسل نصفك الأيمن إلى أخمص قدمك اليمنى ، ثمّ الجهة اليسرى إلى أخمص قدمك الأيسر ، مع تخليل الأصابع، وتتبّع الأماكن الغائرة والخفيّة كالإبطين، وتحت الرّكبتين ، وبين الأليتين (المؤخّرة)، **والمرأة كالرجل في الاغتسال في ترتيبه .**

ولك اختيار آخر لكنّه دون الأول في الفضل : وهو أن تغتسل مرّة وتعمّ بالماء رأسك وجسدك، أجزأك بعد أن تتمضمض وتستنشق وتنوي به الغسل والوضوء معا ، وهذا الاغتسال يجزئك.

ولتحذر من : مسّ الذكر ، أو خروج الرّيح أو أي ناقض آخر من نواقض الوضوء ، فإن انتقض وضوئك فلتجدده مرة أخرى ثم تصلي بعد ذلك .

حكم النّجاسة في مكان صلاة المسجون وبدنه وثيابه

يجب على المصلّي أن يكون طاهر البدن والثوب وأن يُطَهِّرَ مكان صلاته من النّجاسات كالبول والغائط والدّم والقيح والصّديد والقيء المتغيّر وغيرها من النّجاسات ، ولكن قد تحصل موانع لحصول شرط الطّهارة من الخبث ، كأن لايجد السّجين ماء يزيل به النّجاسة ، أولا يكون له أكثر من ثوب ليستر عورته ، أو يضيق الوقت عن أداء الصلاة فهنا يترخص بإسقاط طهارة الخبث ويصلّي حتى لايضيع وقت الصلاة فأداؤها في وقتها أولى لأنه كالعاجز.

وهناك نجاسات لاتحتاج إلى الماء كأن يكون في نعله نجاسة ، فيكفيه دلكها على الأرض، أو أن يكون المنيّ رطبا في ثوبه فيمكنه إزالته بورق أو عود إن لم يجد الماء ثم يصلّي بالتيمم ما دام فاقدًا الماء؛أما مع وجود الماء فالأمر واضح إذ لا بدّ له من غسل النجاسة وتحصيل الطهارة كاملة.

وأمّا من سجن في موضع نجس فإنه يجعل بينه وبين النجاسة ساترا كثوب ونحوه إن أمكن ، فإن لم يكن له مايتقي به النجاسة ، اجتهد وصلى ولاحرج عليه لعدم قدرته على إزالتها قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾.

الصَّلاة:

احذر أخي المسلم من ترك الصلاة أو التهاون في أدائها، فقد قال الله تعالى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ

غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ (مريم: ٥٩ - ٦٠) قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس معنى أضاعوها تركوها بالكليّة ، ولكن أخروها عن أوقاتها ، وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين رحمه الله تعالى : هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ، ولا يصلي العصر إلى المغرب ، ولا يصلي المغرب الى العشاء ، ولا يصلي العشاء الى الفجر ، ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن مات وهو مُصِرٌّ على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بِغَيٍّ وهو واد في جهنم بعيد قعره، خبيث طعمه .

وقال الله تعالى في آية أخرى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (الماعون: ٤ - ٥) أي غافلون عنها[1] ؛ فلذلك يجب على السّجين وغيره المحافظة على الصلاة ورواتبها ، وأن يكثر من النّوافل ويتبتَّل إلى الله عزّ وجلّ ليرفع عنه الإصر والأغلال التي لحقته في حياته، واللّجوء إليه سبحانه أوقات الضّراء والبأساء مأمور به ، وفعل العبد له دليل على ذهاب غفلته ، ومجيء صحوته، وانتباه القلب من قسوته قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الأنعام: ٤٢- ٤٣). فلا تفرِّط في صلاتك أيّها السّجين فإنّ من علامة شقاء العبد بعْدُهُ عن ربِّهِ ، وغفلته عن طاعته ، وعدم المواظبة على ذكرِه.

١- الكبائر للذهبي .

كيفية صلاة السجين

اتَّفق العلماء على أنّ أداء الصلاة لاتكون إلاّ من قيام لقوله تعالى: ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ ولقول النبيّ ﷺ لحصين بن عمران رضي الله عنه وقد سأله عن صلاة المريض فقال : « صَلِّ قائماً فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ »[1]،إلاَّ النّوافل فإنه يجوز فيها القعود ولو لمستطيع القيام ، وعليه فمن كان في مكان يستطيع فيه القيام والرّكوع والسّجود فإنّه لا يجوز له غير ذلك ،ومن تعسَّر عليه القيام لنزول السّقف عن قامَته بحيث لايستطيع إلاَّ جالسا صلّى من قعود، فإن لم يستطع قاعدا فعلى جنبه ، فإن لم يقدر كالمحبوس على بطنه ونحو ذلك صلَّى مُشيرا برأسه لجهة القبلة إن أمكن وإلا حيث استطاع إذ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) .

وكذلك يصلي المعلَّق بالسّقف على حالته التي يستطيع بها أداء الصّلاة في وقتها ، ومثله المصلوب ، ومن أغمي عليه في وقت الصّلاة حتّى خرج وقتها لايجب عليه قضاؤها على الصحيح ، والله أعلم .

١- البخاري (١٠٥٠) .

السّجين إذا أكره على ترك الصّلاة

من أكره على ترك الصلاة في بلاد الكفر أو غيرها وخشي أن يعلم أعداؤه به صلّى بحسب استطاعته من إيماء ونحوه فقد أرسل رسول الله ﷺ أنيسا فقَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ وَكَانَ نَحْوَ عُرَنَةَ وَعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: « اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ » قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا إِنْ أُؤَخِّرِ الصَّلَاةَ ، فَانْطَلَقْتُ أَمْشِي، وَأَنَا أُصَلِّي أُومِئُ إِيمَاءً نَحْوَهُ »[1]. فلما وصله كان قد انتهى من صلاته ، ولم يضيّع وقتها .

• هل يجوز للسّجين أن يجمع بين صلاتي الظّهر والعصر، والمغرب مع العشاء من غير عذر؟

لايجوز للسّجين من غير عذر – كنوم أو سهو أو مرض – أن يؤخِّر أيّ صلاة عن وقتها ، فإن فعل ذلك ليجمعها مع التي بعدها عمدًا فقد أتى بابًا من أبواب الكبائر» كما قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ مِنَ الْكَبَائِرِ «وإسناده صحيح[2] ، وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكَبَائِرِ » .

قال شيخ الإسلام : وَرَفْعُ هَذَا إلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ

١- رواه أبوداود (١٠٥٨) وإسناده حسن كما قال الحافظ في الفتح (٣٦٥/٣) صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء .

٢- ابن أبي شيبة (٣٤٦/٢).والبيهقي (١٦٩/٣) وبوب عليه((باب ذكر الاثر الذي روى في ان الجمع من غير عذر من الكبائر).

التِّرْمِذِيَّ قَالَ : الْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَثَرِ مَعْرُوفٌ وَأَهْلُ الْعِلْمِ ذَكَرُوا ذَلِكَ مُقِرِّينَ لَهُ لَا مُنْكِرِينَ لَهُ «[١] .

والجمع مشروع في السّفر والمطر الذي يتأذّى منه الخارج من بيته قاصدا المسجد أما من كان في بيته فلا يجوز له الجمع ومثله السجين ، وقد نص العلماء على ذلك كما هو معلوم في مظانّه[٢] .

حكم من لم يعرف جهة القبلة

استقبال القبلة شرط آخر لاتصحّ الصّلاة بدونه لمن كان بمقدوره استقبالها قال تعالى: ﴿ فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره ﴾ ، ومن عَمِيَتْ عليه القبلة حيث كان في مكان لايستطيع فيه معرفة القبلة اجتهد وصلّى ، فإن تبيّن له أنّه كان مخطئا بعد صلاته فلا إعادة عليه [٣]، لأنه فعل مايستطيع فعله ، وقد حدث ذلك في زمن النبي ﷺ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:«كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى سَفَرٍ فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَأَشْكَلَتْ عَلَيْنَا الْقِبْلَةُ فَصَلَّيْنَا وَأَعْلَمْنَا فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَّيْنَا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ ﷺ فَأَنْــزَلَ اللَّهُ ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ١١٥) [٤] .

١- مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨٦٩/٥) يراجع . الجامع الصحيح للإمام الترمذي (ما جاء في الجمع بين الصلاتين في الحضر).

٢- انظر المجموع للنووي(٣٨١/٤) والمغني لابن قدامة (٢٠٤/٢)، وفتاوى اللجنة ١٣٥/٨).

٣- انظر الفتح (٥٠٥/١).

٤- التِّرْمِذِيّ" ٣٤٥ و٢٩٥٧ ، و"ابن ماجة" (١٠٢٠) .

حكم صلاة السّجين عريانا

ستر العورة شرط من شروط صحة الصلاة ، فلايجوز لمن كان قادرا ومتذكرا كشف عورته في الصلاة بالاتفاق[١]، وعورة الرَّجل مابين السُّرَّة والرُّكبة، والمرأة كلُّها عورة خلا الوجه والكفّين ، ويجب على مسؤولي السّجون أن يُمَكِّنُوا المساجين من اللباس الذي يستر عوراتهم .

ومن لم يجد مايستر به عورته فإمّا أن يكون منفردا في زنزانة ونحوها، وإمّا أن يكون وسط قوم آخرين .

« فإن كان منفردا صلّى عريانا ، ويستحبّ له القعود ، فإن صلّى قائما بركوع وسجود صحّت صلاته وهو قول جماهير العلماء.

فإن اجتمع عراة وكان الظّلام صحّ لهم أن يصلّوا جماعة ،وإمامهم في وسطهم ، وإلاّ بأن كانت الأضواء ، ويرى بعضهم عورة بعض صَلُّوا جماعةً قاعدين ، أو قائمين غاضِّين أبصارهم « [٢].

صلاة السّجين في جماعة

إنّ صلاة الجماعة ذات أهمية في بناء الرّوح ، وتعميق الصلات الجماعية، وتوثيق المحبة بين المصلّين ، وتمكينهم من سماع الدّروس والمحاضرات ،وتحفيظ القرءان ، ورعاية مصالحهم الجماعية ، وقد قال ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي

١- مراتب الإجماع (٢٨).

٢- الروضة للنووي (٢٨٥/١) وحاشية الدسوقي (٢٢١/١) وعنهما أحكام السجن ومعاملة السجناء للدكتور حسن ابوغدة (٣٩٨).

سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ» رواه البخاري ؛ ولايمنع منها المحبوس إلاّ أن يخشى المسؤول من اختلاطهم إفسادَ بعضهم بعضا، ونحو ذلك فتلك مفسدة يقدّرها القائم على شؤونهم فيمنعهم منها ، لا أن يكون له هوى في نفسه بمحاربته الدّين كما يُفعل في بعض بلاد المسلمين، فذاك أمره لربّ العالمين ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ (العلق: ٩ - ١٠).

حكم صلاة الجمعة للسجين

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ ﴾ (الجمعة:٩) إنّ النّداء لصلاة الجمعة يجب أن يلبيه كلّ من كان من أهلها مستطيعا للإجابة ، وقد حذّرت النّصوص من تركها لأنّها من فروض الأعيان التي لاتسقط إلا بعذر شرعي فعنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ »[1] .

وعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ : « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى

١- رواه مالك (٢٢٧)، وأبوداود(٨٨٨) والحديث حسن لشواهده .

رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ »[١] وقد نصّ الفقهاء على أنّ السّجين الذي يمكنه أداء صلاة الجمعة يجب عليه حضورها ، وعلى الحاكم أن يطلق المسجونين الذين لايشكلون خطرًا على الأمن العام لأدائها ، لا سيما المحبوسين سياسيًا ونحوهم ، ويرى آخرون منعه من الخروج إليها ليضجر قلبه وينزجر إذا كان عليه حقوق وذلك إن رأى الحاكم المصلحة في ذلك . قال الأبي : وَلَا يَخْرُجُ الْمَحْبُوسُ فِي الدَّيْنِ بِجُمُعَةٍ وَلَا عِيدٍ وَلَا حَجٍّ وَلَا جِنَازَةِ قَرِيبٌ أَوْ بَعِيدٌ ، لِأَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يُحْبَسَ عَلَى وَجْهٍ لَا يَخْلُصُ بَعْدَ زَمَانٍ حَتَّى يَضْجَرَ قَلْبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيُسَارِعُ فِي قَضَاءِ الدَّيْنِ، فَلَوْ خَرَجَ أَحْيَانًا لَا يَضِيقُ قَلْبُهُ حِينَئِذٍ ، وَلِهَذَا قَالُوا يَنْبَغِي أَنْ يُحْبَسَ فِي مَوْضِعٍ خَشِنٍ لَا يُتَبَسَّطُ لَهُ فِي فِرَاشٍ وَلَا وِطَاءٍ وَلَا أَحَدَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ لِيَسْتَأْنِسَ لِيَضْجَرَ قَلْبُهُ بِذَلِكَ « [٢] .

وإذا كان المسجد داخل السجن وجبت تأديتها ، ويقيمها لهم من يصلح أن يكون إماما منهم ، أو يؤتى لهم بالإمام من خارج السجن ، فإن لم يتسير للسجناء صلاتها صلوها ظهرا تامة ، والله الموفق .

وتسنّ لهم صلاة العيدين إذا توفرت أسبابها داخل السجن ، ويمنع منها من يمنع من الجمعة تضييقا عليه لما فيها من مشاهد الفرح والسرور .

١- أخرجه أحمد ١/٣٩٤(٣٧٤٣) ومسلم (٢/١٢٣(١٤٢٩).

٢- (التاج والإكليل لمختصر خليل ٨/٥٠) .

صلاة الجنازة

لقد حث الإسلام أتباعه على الخروج للصلاة على ميتهم واتباع جنائزهم وجعلها من الحقوق على بعضهم البعض فقد صح عن النبي ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ »[١].

وقد يموت أحد أقرباء المحبوس كأحد والديه وهو داخل سجنه ، فهل يسمح للسجين بحضور جنازته ؟

لقد اختلف الفقهاء بين مجيز للسجين حضور جنازة أحد والديه إن كان الآخر حيا [٢]، وبين مانع ، وعلل المانعون أن حبسه وعدم السماح له قاض بزجره والتضييق عليه لينزجر ويتوب مما هو فيه من ارتكاب المنكرات، والقول الوسط أنه ينظر في حال المساجين فإن كان ممن صلح حاله وظهرت عليه علامات الاستقامة أخرج بكفالة أو تحت حراسة الشرط ليلقي نظرة الوداع على ميته ، ولايحرم من ذلك ، وإن كان من أهل الزيغ والفساد فلا يسمح له إلا إذا كانت ثمت أمارات تدل على تأثره وربما إمكان صلاح حاله لمشاهدة الجنازة وأهل القبور .

فإن لم يمكن خروجه ندب مواساته وتعزيته داخل السجن إن أمكن وإلا حال خروجه منه .

١- رواه البخاري (١١٤٦) .

٢- حاشية الدسوقي (٢٨٢/٣) ، وانظر أحكام السجن لأبي غدة حسن (٤١٣-٤١٤) .

هل يُصلَّى على من مات في الحبس ؟

اتفق الفقهاء على صلاة الجنازة على المحبوس الذي قُتل في حدٍّ ، أو قَوَد [١] ، أو من مات من أهل الكبائر والفسوق ، غير أنّه لايصلّي عليه الفضلاء وأهل الوجاهة ، ليكون ذلك زاجرا لغيره من السفهاء .

كما أنه يجوز أن يُصلَّى صلاة الغائب على أسرى المسلمين الذين يموتون في سجون الكفار .

حكم صيام السجين

أعلم أيها السجين أنّ صيام شهر رمضان ركن من أركان الإسلام ، وأحد أعمدة الدِّين العظام ، من صامه إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، تفيض فيه النفحات من رب الأرض والسموات ، وتتجدّد فيه حياة المسلم بالطاعة والعبادات ، من وُفق فيه للصيام والقيام ونوافل الخير وعتق من النار فهو المحظوظ، ومن حُرِم خيرُهُ فهو المحروم ، والمسجون في حاجة أكثر من غيره لمواسم الخير يتزود فيها من الحسنات ويتقرّب لخالقه وسيده ، فهو في محلّ اعتكاف لو استغله، ومحراب خير إذا استثمره ، فكم من المساجين خرج من القراء، ومن حفظة الحديث والفقه والعلوم النافعة ، والسجين إن رأى الهلال وجب عليه صومه ، وإن لم يره ووصله خبره فرض عليه أداؤه ، لكن ربما يكون المحبوس في مكان لا يمكنه رؤيته، ويتعذّر معرفة دخوله، وقد تشتبه عليه الشّهور فما العمل حينئذ ؟

١- القود : القِصاصُ.

نص الفقهاء ان السجين إذا اشتبهت عليه الشهور ثم اجتهد وصام ،فهو لايخلو من أحد خمسة أحوال :

١- لم يعرف هل صادف صومه شهر رمضان أو تقدم عليه أو تأخر واستمر الإشكال فصومه صحيح ولا إعادة عليه[١] .

٢- صام قبل رمضان ظانّا أنه شهر الصيام ، وجاء بعد صومه أو أثناءه شهر رمضان وعرف أنه صام في غيره وجب عليه صيام رمضان بلا خلاف.

ولو صام قبل رمضان ولم يتبين له أنه صام في غيره إلا بعد أن مضى رمضان كأن علم يوم العيد مثلاً أو بعده فالصحيح من قولي العلماء أنه يجزئه .

٣- صام موافقا لشهر رمضان وهو لايدري حتى انقضى فالصحيح إجزاؤه .

٤- إذا صام بعد رمضان والحال كما تقدم أنه لم يعرف أن رمضان قد مضى أجزأه صيامه .

٥- أن يوافق أياما من ايام رمضان ،فما وافق أثناء رمضان أوبعده أجزأته تلك الأيام وماكان منها قبل رمضان قضاه ، وقيل بعدم القضاء ، والله أعلم .

١- المغني (٣/١٦١) ، والدردير (١/٥٢٠) وانظر أحكام السجن لأبي غدة حسن (٤٢٢-٤٢٣).

مسألة إضراب السجناء على الطعام

عرَّف المختصون الإضراب عن الطعام بأنه: الامتناع عن بعض أو كلّ أنواع الطعام أو الشّراب أو هما معا ، مدّة محدّدة أو مفتوحة للمطالبة بحقٍّ ما لدى طرف[١] .

وقد درج بعض المساجين والمطالبين حقّهم من المظلومين في أنحاء الأرض أن يضربوا عن الطعام كوسيلة للضّغط على جلاديهم وهاضمي حقوقهم وخصومهم ، فيجوّعون أنفسهم ويحرمونها من حقّها من الطعام والشراب ، ولبيان حكم الشرع في ذلك نقول : إن الشرع الحكيم جاء لأجل جلب المصالح وتكثيرها ، ودفع المفاسد وتقليلها، ولما كان الإضراب يشتمل على مصالح غير متيقنة الحصول ومفاسد محققة الوقوع ،فإن العلماء فصلوا في حكم الإضراب فرأوا أنه إذا كان يؤدي إلى التلف الكلي او الجزئي فهو حرام لايجوز واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥) وبقوله عزوجل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٢٩) ، وبقول المصطفى ﷺ : « لاضرر ولاضرار »[٢] . وقد ثبت نهي النبى ﷺ للصحابة عن الوصال فى الصوم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ ، إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ ، قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ».

١- حكم الإضراب عن الطعام في الفقه الإسلامي للكتور عبد الله بن مبارك آل سيف ص(١٥).

٢- رواه أحمد(٣٢٧/٥) ، ومالك في الموطأ٧٤٥/٠٢) ، وابن ماجة (٧٨٤/٢) بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي رواية : إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ ، قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ: « إِنِّي لَسْتُ فِي ذَلِكَ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَاكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ » [١] .

قال القرطبى فى تفسير ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ أجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهى عن أن يقتل بعض الناس بعضا ، ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه على الغرر المؤدى إلى التلف» [٢] ، وفى الصحيحين « من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالدا مخلَّدا أبدا، ومن تحسَّى سُمًّا فقَتَلَ نفسه ، فَسُمُّهُ فى يده يتحسَّاه فى نار جهنَّم خالدا مخلدا فيها أبدًا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدتُه فى يده يَجَأُ بِهَا بطنَه في نار جهنم خالدا فيها أبدًا » [٣] .

ومما سبق نستطيع القول أن الإضراب عن الطعام الذى يسبب لصاحبه الضرر أويوصله إلى الهلاك لا شك أنه غير جائز مهما كانت الدوافع إليه لأن الله عز وجل أمر بالمحافظة على النفس البشرية وأباح لنا الطيبات وحرم كلّ ما يضرّ بالإنسان في بدنه من مطعم ومشرب وما إلى ذلك ، وما ذلك إلا لأنه يريد بقاء النفس البشرية لعبادته ولتعمير الأرض.

ومن مات بهذا الإضراب يكون مُنْتَحِرًا، والانتحار من كبائر الذنوب، فإن استحلَّه[٤] كان كافرًا، لا يُغَسَّل ولا يُصَلَّى عليه ولا يُدْفن في مقابر المسلمين.

١- أخرجه مالك "الموطأ" ٢٠٠ أخرجه البخاري (٧٢٤٢) و"مسلم" (٢٥٣٦).
٢- تفسير القرطبي (١٥٦/١).
٣- البخاري (٥٣٣٣) ومسلم(١٥٨).
٤- أي جعله حلالا متعمدا إلغاء الحرمة محادة لله ورسوله ﷺ فهو مرتد باستحلاله .

أما إذا كان الإضراب عن الطّعام لا يلحق ضررا وتعيّن وسيلة لبلوغ أهداف مشروعة لا سبيل لتحقيقها إلا به ففي هذه الحالة يجوز له الاستمرار في الإضراب ما لم يؤد هذا إلى الضرر فإن أضرّ بنفسه فلا شك من وقوعه في الحرمة وعليه فورا الإقلاع عن ذلك فإن استمرّ حتى مات فهو قاتل لنفسه وقد نهى الله ﷻ عن ذلك كما تقدم، والله أعلم[1] .

هل يُخْرِج السّجين زكاة الفطر؟

اتفق الفقهاء على وجوب إخراج زكاة الفطر على كلّ من تلزم المسلمَ نَفَقَتُه ، فإذا كان السجين من جملة عيال المُزَكَّى عليهم، أُخرِج الزكاة عنه مادام أنه يعرف حياته ، ولو فات وقتها وجب إخراجها عنه .

١- انظر حكم الإضراب عن الطعام في الفقه الإسلامي للكتور عبد الله بن مبارك آل سيف ، وانظر فتاوى الشيخ صالح الفوزان وناصر سليمان العمر على موقع طريق الإسلام .

محظورات ينبغي اجتنابها

اللّواط:

لا ينبغي أن يشك المسلم ولو للحظة في أنّ شرع الله حكيم ، وينبغي أن يعلم أن ما أمر الله به وما نهى عنه فيه الحكمة البالغة ، والطريق القويم ، والسبيل الوحيد لأن يعيش الإنسان آمناً مطمئنّاً ، ويحفظ عرضه وعقله وصحته ، ويوافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وحينما شرع الله الزواج للإنسان سطر له مايوافق فطرته وضبط ذلك بشرعه الحكيم وحرم عليه الزنا وما يقرب له ، وحذر من فعل الفاحشة التي تكاد السموات يتفطرن منها ، وتتصدّع الأرض لقبحها، وهي أن يركبَ الذَّكرُ الذَّكرَ، ولا أقول الرّجل لأنّ مقومات الرّجولة، وأخلاق الفحولة تأبى أن يدسّ أحدهما أنفه في التّراب، والآخر ذكره في موضع النتانة ، أوتركب المرأة المرأة ، ويسمّى فعل الذّكران بالفاحشة الكبرى أو اللّوطية نسبة إلى ماكان يفعله قوم لوط، ويسمّى فعل المرأة بالمرأة سحاقا؛ وقد انتشرت الفاحشة في المجتمعات ولو أنها سرا إلا أن الوقائع والأرقام في بعض البلدان الإسلامية تنبئ أن كثرة السجناء جراء هذه الجريمة أمر يدعو إلى تجنيد كافة الطاقات لمحاربتها، والقضاء على اسبابها التي منها غلاء المهور تارة، ولقلة ذات اليد واليَسَارِ أخرى، وللهروب من تبعات الأسرة والعيال ثالثة، وقد قص الله علينا قصة قوم لوط لنعتبر، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ

مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ (الأعراف: ٨٠ - ٨١)، وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾(الأنبياء:٧٤).

فسماهم قوم السوء الفاسقين لسوء فعلهم وخروجهم عن الفطرة السليمة ، وقال سبحانه: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (النمل:٥٤ - ٥٦) فماذا كانت عاقبتهم في دنيا ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (النمل: ٥٧ - ٥٨) وقال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾﴾ (القمر: ٣٤). الحاصب: الريح ترمي بالحجارة ، فطهر الله منهم الأرض لشناعة مافعلوه حيث لم يسبقهم لهذا الفعل الشنيع أحد في العالمين ، وقد قال عبدالملك بن مروان : ماكنت أن رجلا يركب رجلا لولا أن الله حكى ذلك عن قوم لوط.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: « ... ملعون من وقع على بهيمة ، ملعون من عمل بعمل قوم لوط »[1] أي مطرود من رحمة الله، ومستحق لعذابه وعقابه .

وعنه رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به »[2] .

١- رواه أحمد (١٨٧٨) والحديث: صححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع"رقم: (٥٨٩١).
٢- رواه الترمذي (١٤٥٦) وأبو داود (٤٤٦٢) وابن ماجه (٢٥٦١) .و صححه الشيخ الألباني في " صحيح الجامع رقم : (٦٥٨٩).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنّ أخوف ما أخاف على أمَّتي عمل قوم لوط »[١].

قال ابن القيِّم : إنّ في اللواط من المفاسد ما يفوت الحصر والتّعداد؛ ولأَن يقتل المفعول به خيرٌ له من أن يُؤتى، فإنه يَفسد فساداً لا يُرْجَى له بعده صلاح أبداً ، ويَذهب خيرُه كلّه، وتمصُّ الأرضُ ماء الحياء من وجهه فلا يستحي بعد ذلك لا من الله ولا من خلقه، وتعمل في قلبه وروحه نطفة الفاعل ما يعمل السُّمُّ في البدن، وقد اختلفَ الناس هل يدخل الجنة مفعول به؟ على قولين سمعت شيخ الإسلام رحمه الله يحكيهما[٢] ، فاحذر عافنا الله وإياك من خزي الله وسخطه، واستعن على نفسك بطاعته، واعْمُرْ وقتك بحفظ القرءان ، والحديث ، وتعلم ماينفعك في الدارين، واشغل نفسك حتى لايأخذك الشيطان إلى حزبه فتَصْلَى نارا ذاتَ لَهَب ، ونفسَك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتْك بالمعصية .

١- رواه الترمذي (١٤٥٧) وابن ماجه (٢٥٦٣). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم : (١٥٥٢) .

٢- " الجواب الكافي " (ص ١١٥) .

هل يجوز أن يمكّن السجين من وطء زوجته

لِلْفُقَهَاءِ ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ فِي تَمْكِينِ الْمَحْبُوسِ مِنْ وَطْءِ زَوْجَتِهِ :

الْقَوْلُ الأَوَّل: لاَ يُمْنَعُ الْمَحْبُوسُ مِنْ وَطْءِ زَوْجَتِهِ فِي الْحَبْسِ ما دام ثمت موضع آمن لاَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَإِلاَّ مُنِعَ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ وَاسْتَظْهَرَهُ أَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ وَهُوَ قَوْل بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ [١].

الْقَوْلُ الثَّانِي: يُمْنَعُ الْمَحْبُوسُ مِنْ وَطْءِ زَوْجَتِهِ ؛ لأَنَّ مِنْ غَايَاتِ الْحَبْسِ إِدْخَال الضِّيقِ وَالضَّجَرِ عَلَى قَلْبِهِ لِرَدْعِهِ وَزَجْرِهِ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ وَقَوْل بَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ . وَزَادَ الْمَالِكِيَّةُ : أَنَّ الْمَحْبُوسَ لاَ يُمْنَعُ مِنَ الاِسْتِمْتَاعِ بِزَوْجَتِهِ فِي مَكَانٍ لاَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِذَا حُبِسَ بِحَقٍّ ؛ لأَنَّهَا إِذَا شَاءَتْ لَمْ تَحْبِسْهُ ، فَلاَ تُفَوِّتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فِي الْوَطْءِ [٢].

الْقَوْلُ الثَّالِثُ : الأَصْل فِي وَطْءِ الْمَحْبُوسِ زَوْجَتَهُ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَلاَ يُمْنَعُ مِنْهُ إِلاَّ إِذَا اقْتَضَتْ ذَلِكَ الْمَصْلَحَةُ وَرَآهُ الْقَاضِي كَمَا لَوْ رَأَى مَنْعَهُ مِنْ مُحَادَثَةِ الأَصْدِقَاءِ أَوْ قَفْل بَابِ الْحَبْسِ عَلَيْهِ ، وَهَذَا قَوْل بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ [٣] .

١- المغني ٧/ ٣٤ - ٣٥، والهداية: ٣/ ٢٣١، وحاشية ابن عابدين:٣ /٤٣٢ و٥ /٣٧٨، وشرح أدب القاضي للخصاف:٢/ ٣٧٦-٣٧٧، وأسنى المطالب مع حاشية الرملي:٢/ ٤، ١٨٨/ ٣٠٦، وحاشية القليوبي: ٣ / ٣٠٠ ، وفتح القدير: ٥ / ٤٧١ ، الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢٤/١٦).

٢- الشرح الكبير للدردير ٣ / ٢٨١ ، وتبصرة الحكام ٢ / ٢٠٥ ، ومعيد النعم للسبكي ص ١٠٩، والمواضع السابقة في فتح القدير وحاشية ابن عابدين والفتاوى الهندية والفتاوى البزازية . الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢٤/١٦).

٣- حاشية القليوبي ٢ / ٣٩٢ ، وأسنى المطالب مع حاشية الرملي ٢ / ١٨٨ ، ٤ / ٣٠٦ ، وحاشية الجمل ٥ / ٣٤٦ ، وحاشية الشبراملسي ٤ / ٣٢٤ طبعة مصطفى البابي الحلبي . الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢٤/١٦).

حكم الاستمناء للسّجين وغيره

خلق الله الإنسان وركّب فيه غريزة الجنس ، وحدّد له الوسائل المشروعة لقضاء وطره من الحلال البيّن الذي لاشبهة فيه ولاتَبِعَاتٍ ، ولم يجعل من ضمن الوسائل لقضاء الرّغبات الجنسية الاستمناء باليد ونحو ذلك سواء للرّجل أو المرأة ، ومن ثمّ فإنّ العلماء قالوا بحرمة اللّجوء إلى هذا النّوع من تفريغ اللّذة الجنسية ، ولم يرخّصوا في ذلك إلاّ في حالات نادرة منضبطة، كضرورة أكل لحم الميتة عند الاضطرار إليها ، ومن الأدلة على حرمة الاستمناء :

أوّلاً: من القرآن الكريم : قال ابن كثير رحمه الله تعالى [١] : وقد استدلّ الإمام الشافعي ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ (المؤمنون:٥- ٧).

وقال الشافعي في كتاب النّكاح : فكان بيّناً في ذكر حفظهم لفروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم تحريم ما سوى الأزواج وما ملكت الأيمان .. ثم أكّدها فقال : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾. فلا يحل العمل بالذَّكَرِ إلاَّ في الزوجة أو في ملك اليمين ولا يحل الاستمناء والله أعلم [٢] .

١- تفسير القرآن العظيم لا بن كثير (٥/٤٦٣) ط/ دار طيبة / الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٢- كتاب الأم للشافعي .(٥/ ١٠١) باب الاستمناء.

واستدلَّ بعض أهلِ العلم بقوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (النور:٣٣)، على أن الأمر بالعفاف يقتضي الصبر عما سواه .

ثانيًا : السنّة النبوية : استدلوا بحديث عبد اللَّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ ﷺ تكاليف الزواج والقدرة عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ (حماية من الوقوع في الحرام) رواه البخاري [١] .

فأرشد الشّارع عند العجز عن النّكاح إلى الصّوم مع مشقّته ولم يرشد إلى الاستمناء مع قوة الدافع إليه وهو أسهل من الصوم ومع ذلك لم يسمح به .

قال الشّيخ مصطفى الزّرقا رحمه الله تعالى: وكلام فقهاء الحنفية أقرب إلى هذا المنحى، فهم قد عالجوا حكم هذه العادة، وقالوا : إنّها من المحظورات في الأصل، ولكنّها تباح بشرائط ثلاث:

١- أن لا يكون الرجل متزوجًا .

٢- وأن يخشى الوقوع في الزّنى إن لم يفعلها .

٣- وأن لا يكون قصده تحصيل اللذة، بل ينوي كسر شدّة الشَّبَق الواقع فيه [٢] .

١- أخرجه أحمد ٣٧٨/١ (٣٥٩٢) و"البُخَارِي" ٣٤/٣(١٩٠٥) و"مسلم" ١٢٨/٤(٣٣٧٩) .
٢- الشّبق : هو الدافع القوي الذي يجده الرجل أوالمرأة عند حاجته لتفريغ شهوته الجنسية.

وأنَّ الإفراط في جميع الأحوال غير جائز لسببين:

أولاً: لأنه لا ضرورة فيه، إذ الدوافع إليه عندئذ ابتغاء اللذة لا تخفيف ألم الدوافع.

ثانيًا: لأنه مضر صحيًا دون ريب، وما كان مضرًا طبيًا فهو محظور شرعًا، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.

ويجب الانتباه أخيرًا إلى أنَّ من الملحوظ في هذا الحكم شريطتان أخريان غير ما يصرح به الحنفية مفهومتان من القواعد العامة أيضًا، وهما:

١- عدم تيسر الزواج للرجل.

٢- عدم تمكنه من الصيام الذي أرشد إليه النبي عليه الصلاة والسلام في الأحاديث الثابتة؛ ممن لا تساعده ظروفه المادية على الزواج، وإن كان قد لجأ إلى الصوم، ولكنه لم يكف صومه لكسر شدة توقانه.

هذا ما أرى أنه الموقف الشرعي الصحيح في هذا الموضوع، والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ [١].

١- فتوى للشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله تعالى على موقع طريق الإسلام .وموقع إسلام ويب رقم (٧١٧٠).

نصائح وخطوات للتخلص من العادة السرية

١- يجب أن يكون الداعي للخلاص من هذه العادة امتثال أمر الله واجتناب سخطه .

٢- دفع ذلك بالصلاح الجذري وهو الزواج امتثالاً لوصية الرسول ﷺ للشباب بذلك .

٣- دفع الخواطر والوساوس وإشغال النفس والفكر بما فيه صلاح دنياك وآخرتك لأن التمادي في الوساوس يؤدي إلى العمل ثم تستحكم فتصير عادة فيصعب الخلاص منه .

٤- غضّ البصر لأنّ النّظر إلى الأشخاص والصّور الفاتنة سواء حيّة أو رسماً وإطلاق البصر يجرّ إلى الحرام ولذلك قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور: ٣٠) وقال النبي ﷺ : « لا تُتْبِع النّظرة النّظرة »[1] فإذا كانت النّظرة الأولى وهي نظرة الفجأة لا إثم فيها فالنّظرة الثانية محرّمة ، وكذلك ينبغي البعد عن الأماكن التي يوجد فيها ما يغري ويحرك كوامن الشهوة .

٥- الانشغال بالعبادات المتنوعة ، وعدم ترك وقت فراغ للمعصية .

٦- الاعتبار بالأضرار الصحية الناتجة من تلك الممارسة مثل ضعف البصر والأعصاب وضعف عضو التناسل وآلام الظهر وغيرها من الأضرار التي ذكرها أهل الطّب ، وكذلك الأضرار النفسية كالقلق ووخز الضمير

١- رواه الترمذي (٢٧٧٧) وحسّنه في صحيح الجامع (٧٩٥٣) ،

والأعظم من ذلك تضييع الصلوات لتعدّد الاغتسال أو مشقتّه خصوصا في الشتاء وكذلك إفساد الصوم .

٧- إزالة القناعات الخاطئة لأنّ بعض الشّباب يعتقد أنّ هذه الفعلة جائزة بحجّة حماية النّفس من الزّنا واللّواط ، مع أنّه قد لا يكون قريبا من الفاحشة أبدًا .

٨- التسلح بقوة الإرادة والعزيمة وألاّ يستسلم الشخص للشيطان .

وتجنب الوحدة كالمبيت وحيدا ، وقد جاء في الحديث أنّ النبي ﷺ نهى أن يبيت الرّجل وحده «[1] .

٩- الأخذ بالعلاج النبوي الفعّال وهو الصوم لأنه يكسر من حدّة الشهوة ويهذّب الغريزة ، والحذر من العلامات الغريبة كالحلف ألاّ يعود أو ينذر لأنّه إن عاد بعد ذلك يكون نقضا للأيمان بعد توكيدها ، وكذلك عدم تعاطي الأدوية المسكنة للشّهوة لأنّ فيها مخاطر طبية وجسدية ، وقد ثبت في السنّة ما يُفيد تحريم تعاطي ما يقطع الشهوة بالكليّة .

١٠- الالتزام بالآداب الشرعية عند النوم مثل قراءة الأذكار الواردة، والنّوم على الشقّ الأيمن وتجنب النوم على البطن لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

١١- التحلي بالصبر والعفة لأنه واجب علينا الصبر عن المحرمات وإن كانت تشتهيها النفس ولنعلم بأنّ حمل النّفس على العفاف يؤدي في النّهاية إلى تحصيله وصيرورته خُلُقا ملازما للمرء وذلك لقوله ﷺ : « مَنْ

١- رواه الإمام أحمد وهو في صحيح الجامع ٦٩١٩ .

يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ »[١] .

١٢- وإذا وقع الإنسان في هذه المعصية فعليه أن يبادر إلى التوبة والاستغفار وفعل الطاعات مع عدم اليأس والقنوط لأنه من كبائر الذنوب.

١٣- وأخيراً مما لا شك فيه أن اللجوء إلى الله والتضرع له بالدعاء وطلب العون منه للخلاص من هذه العادة هو من أعظم العلاج لأنه سبحانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، والله أعلم اهـ[٢] .

الوشم : عندما يسطير الفراغ على الناس يحاولون شغل أنفسهم بأي شيء ولو كان مخالفا للشرع، لاسيما أولئك البعيدون عن هدى ربهم وصراطه، فيقلدهم الغافلون ، والنبي ﷺ حذر من عدم إعمار الأوقات بالأعمال النافعة واعتبرها من أعظم النعم المهدورة فقال: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ »[٣]، ويلجأ بعض السجناء الذين لايعرفون حرمة الوشم ، إلى الرّسم على أجسادهم فيجمعون بين تعذبيها والوقوع في كبيرة من كبائر الذنوب ورد فيها الوعيد العظيم فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ...»[٤].

فاحذري أختي المسلمة ، واحذر أخي المسلم مخالفة نبيك ﷺ ، فالخير كل الخير في اتباعه، والشر والخسران والهلاك في معصيته .

١- رواه البخاري فتح رقم ١٤٦٩ .

٢- موقع سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله تعالى . رقم (٣٢٩).

٣- رواه أحمد (٢٥٨/١) والبخاري (١٠٩/٨) (٦٤١٢) .

٤- أخرجه أحمد ٤٤٨/١(٤٢٨٣) ، و"البُخَارِي" ٧٨/٣(٢٠٨٦)، و"التِّرمذي"(١١٢٠) ، والنسائي (١٤٩/٦).وفي بعض الروايات : والموتشمة.

أدعية كشف الكروب وتنفيس الهموم

قال تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (النمل:٦٢)، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (غافر:٦٠) وقال سبحانه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الأنبياء: ٨٧- ٨٨) .

إنّ الدّعاء هو سلاح المؤمن في كلّ أحواله ، يُظهر به فقرَه إلى الغنيّ سبحانه، ويتذلّل لعزّته وجبروته ، ويُلِحُّ عليه، ويقف ببابه يَسْتَجْدِيه وينطرح بين يديه ، وماأجمل العبد المُلِّحَ على ربّه ،أرأيت أخي إلى نبيّ الله يونس عليه الصّلاة والسّلام ومع ذلك ابتلي بسبب مخالفته فسجن في سجن لايتوقع أحد من الخلق أن يسجن فيه ، نعم سجن في بطن الحوتِ يجوبُ به البحار والمحيطات في ظلمات شديدة ، وأغوار بعيدة ، وإذا بالصوت المعروف عند الله سبحانه وملائكته ينطلق من بعيد من مكان غريب غير معروف عند الملائكة إلاّ من اطلعهم الله ، يآأله !! ماأعظمك سبحانك! حتّى الأنبياء لماَّ خالفوا عوقبوا ، فنسألك لطفك ورحمتك، نحن المساجين في ظلمات الشّهوات ، وكثرة الشبهات ، ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأعراف: ٢٣).

وعليك بدعاء ذي النُّون الذي قال عنه الحبيب ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ »[١] .

وأرشد ﷺ عليّا بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال علي رضي الله عنه : « لَقَّنَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، وَأَمَرَنِي إِنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ ، أَوْ شِدَّةٌ ، أَنْ أَقُولَهُنَّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَلِيمُ ، سُبْحَانَهُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »[٢] .

وجاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قَالَ : أَجَلْ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ »[٣] .

وعن عبد الله بن جعفر، قال : لما توفي أبو طالب خرج النّبيّ ﷺ إلى

١- أخرجه أحمد ١/ ١٧٠(١٤٦٢) والتِّرمِذيّ" ٣٥٠٥ و"النَّسَائي" في "عمل اليوم والليلة" ٦٥٥ ، وقال أللباني صحيح كما في صحيح الكلم الطيب (١٢٢ / ٧٩) ، التعليق الرغيب (٢ / ٢٧٥ و ٣ / ٤٣) ، المشكاة (٢٢٩٢) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

٢- أخرجه أحمد ١/ ٩١(٧٠١) و"النَّسَائي" في "الكبرى" ٧٦٢٦ ، وفي "عمل اليوم والليلة" ٦٣٠.

٣- أخرجه أحمد ١/ ٣٩١(٣٧١٢) و١/ ٤٥٢(٤٣١٨).

الطّائف ماشيا على قدميه ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ، ثم قال : « اللّهمّ إليك أشكو ضعفَ قُوَّتي، وقِلَّةَ حِيلَتي ، وهَوَانِي على النَّاس ، أرحم الراحمين ، أنت أرحم الرّاحمين، إلى من تكلني ، إلى عدوّ يتَجَهَّمُنِي[١] أو إلى قريب مَلَّكْتَهُ أمري ، إن لم تكن غضبان عليَّ فلا أُبَالِي، غيرَ أنَّ عافيتَك أوسعُ لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظُّلُمات، وصَلُحَ عليه أمرُ الدُّنيا والآخرة ، أن تُنزِل بي غضبُك أو تُحِلَّ عليَّ سَخَطُك، لك العُتْبَى حتَّى تَرْضَى، ولا حول ولا قوّة إلاّ بك »[٢] .

قضاء الدَّيْنِ عن المحبُوسِين في الدُّيون :

ما أعظم أن يكون المسلم سببا في تفريج كرب المكروبين ، وتنفيس هم المهمومين ، ولن تستطيع أن تتصور حلاوة وطعم ذلك الفعل إلاَّ إذا ذقته، وأما ماينال العبد من الثواب يوم المآب فيكفيك فيه قول النبي ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »[٣] .

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْعِمُوا الْجَائِعَ،

١- يتجهمني : يَلْقاني بالغلْظة والوجه الكريه.

٢- رواه الطبراني في كتاب الدعاء ، وضعفه الألباني في تخريج فقه السيرة " (ص ١٣١) ثم في (الضعيفة " (٢٩٣٣) (طب) عن عبدالله بن جعفر .وانظر حديث رقم : ١١٨٢ في ضعيف الجامع .لكن من المعلوم الأخذ بالحديث الضعيف في هذه الأحوال .

٣- رواه "مسلم" ٦٩٥٢و"أبو داود" ١٤٥٥"أحمد" ٢/٢٥٢(٧٤٢١).

وَعُودُوا الْمَرِيضَ ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ »[١] قَالَ سُفْيَانُ وَالْعَانِي الْأَسِيرُ، قال العلماء: وَفَكّه تَخْلِيصه بِالْفِدَاءِ أَيْ أَخْلِصُوا الْأَسِير الْمُسْلِم فِي أَيْدِي الْكُفَّار أَوْ الْمَحْبُوس ظُلْمًا .

والمأسور من يُشَدُّ بالإيسار أي القيد، وكانوا يشدُّونه به فسميَّ كلّ من أخذ أسيرا وإن لم يشد ، وقيل : المأسور المحبوس .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ- يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا »[٢] .

فعلى المؤسسات الخيرية ، والمصارف الإسلامية ،وذوي المال والجاه والرياسة أن يسعوا جميعا في فك أسر من حبس من المسلمين سواء كانوا أسرى حرب في ديار الكافرين ، أو أسروا لإعسارهم عن أداء الديون وقد عرفوا بعدم الإسراف واللاَّ مبالاة ، وما اشد غفلة المسلمين عن أسراهم في سجون الغرب والشرق ، وما حجّتهم عند ربهم وهم أغنى الأمم وأكثرها، فنسأل الله أن يفك أسر المأسورين من المسلمين والمظلومين في مشارق الأرض ومغاربها ، آمين .

١- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ (٢٨١٩) فِي كِتَاب الْأَطْعِمَة وَالنِّكَاح وَكِتَاب الْمَرْضَى ، وَأَخْرَجَهُ وأبو داود (٣١٠٥) .

٢- أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٢٠٤) وقال الألباني في الصحيحة ٤٢٧ (حسن صحيح).

صور من حياة الصّالحين في السّجون

ابتلي كثير من الصّالحين وعلى رأسهم الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام بالسّجون وهُـدِّدوا بإدخالها ، فمنهم من سجن كنبيّ الله يوسف عليه السلام ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف: ٤٢)، ومنهم من هدّد بإدخاله إيّاها كنبيِّ اللهِ موسى عليه السلام عندما هدّده الطّاغية اللّعين ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٩) ، ومنهم من تآمر عليه طغاة قومه ليحبسوه كنبيّنا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وجرت سنة الله تعالى أنّ أشدّ النّاس ابتلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل ، ومانقم الطغاة والجبّارون على مرِّ العصور والدّهور من الصّالحين إلا أنهم قالوا: ربّنا الله ، ولا تزال سنّةً ماضية .

فهذا نبيّ الله يوسف عليه السلام ينتقل من رغَدِ العيش وطراوته ، ومن القصور المنيفة إلى السّجون المخيفة ، ومع ذلك لم يتوانَ عن الدّعوة إلى الله حتّى صار علَما عند أهل السّجن أنّه من المحسنين، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (يوسف: ٣٦) ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: كان يوسف، عليه السلام، قد اشتهر في السّجن بالجود ، والأمانة ، وصدق الحديث، وحسن السّمت وكثرة العبادة، ، ومعرفة التّعبير والإحسان إلى أهل السجن، وعيادة مرضاهم ، والقيام بحقوقهم « [1].

١- تفسير القرءان العظيم (٢/ ٥٨١) .

قال شيخ الإسلام : وفي اختياره السّجن عِبْرَتَان : « إحْدَاهُمَا » اخْتِيَارُ السَّجْنِ وَالْبَلَاءِ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي . و « الثَّانِيَةُ » طَلَبُ سُؤَالِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ أَنْ يُثَبِّتَ الْقَلْبَ عَلَى دِينِهِ وَيَصْرِفَهُ إلَى طَاعَتِهِ، وَإِلَّا فَإِذَا لَمْ يُثَبِّتْ الْقَلْبَ صَبَا إلَى الْآمِرِينَ بِالذُّنُوبِ وَصَارَ مِنْ الْجَاهِلِينَ . فَفِي هَذَا تَوَكُّلٌ عَلَى اللَّهِ وَاسْتِعَانَةٌ بِهِ أَنْ يُثَبِّتَ الْقَلْبَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَفِيهِ صَبْرٌ عَلَى الْمِحْنَةِ وَالْبَلَاءِ وَالْأَذَى الْحَاصِلِ إذَا ثَبَتَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ[1] ، ثم مع هذا كلّه حرص على دعوة السجناء لتوحيد الله جلّ في علاه وتنزيهه عن الشبيه والشريك ، « فكونه سجيناً لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة ، والأوضاع الفاسدة »، فلم يقل إنّه مسجون ومهموم وتزحزح عن مسؤوليته، بل كان قد مهد لهذا الهدف النّبيل بإحسانه إلى القلوب فأحبَّته ، وإلى النّفوس فتعلّقت به، ثمّ دَلَفَ إليها ليغرسَ في أعماقها حبّ الله ووحدانيته فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ (يوسف: ٣٩ - ٤٠) وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله ، ليعلم ساجنوهم أنهم هم المسجونون كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لسجانيه : أنا ما ذا يفعل أعدائي بي ، إن سجنوني فسجني خلوة ، ونفيي سياحة ، وقتلي شهادة « ، ليس المسجون من وضع وراء القضبان ، ولكن المسجون من اتبع هواه ،وحبس لسانه وقلبه وجوارحه عن عبادة مولاه .

١- مجموع الفتاوى (١٥/ ١٣٠)

ولايزال العلماء والدعاة إلى الله تعالى يلقون في كلّ عصر ومصر تنكيل الحكام الظلمة إذا واجههم أولئك بالنّصح أو وقفوا ضدّ مناهجهم المخالفة للشّرع ، أو أنّهم رفضوا مغريات الحاكم ، فتغلق دونهم أبواب السجون ، أو يحظر عليهم الخروج من بيوتهم ، فهذا الإمام الجليل أبو حنيفة النّعمان بن ثابت رحمه الله تعالى يحبسه أبو جعفر المنصور لامتناعه من تولّي القضاء، فتوفي بالسّجن وهو ابن السبعين سنة ١٥٠ من الهجرة .

وحبس المنصورُ أيضا أميرَ المؤمنين في الحديث سفيان الثوري وعبَّاد بن كثير رحمهما الله بسجن في مكة ، وسجن المأمون بن الرشيد الإمام أحمد بن حنبل في فتنة مايسمى « خلق القرءان «، وخرج منها منتصرا مؤيّدا، وحمى الله به الدّين ، وحفظ به السنّة للمسلمين .

وهذا الإمام محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي رحمه الله تعالى يسجنه الخاقان وهو احد الحكام الذين نصحهم فلم يعجبه نصح الناصحين، وركب رأسه فحبس الإمام في بئر ، لكنّه كان إماما مبدعا لم ينتظر منّة الحاكم ليأذن له بالتدريس والتأليف ، فأملى على طلبته أعظم الكتب التي ألفت في الفقه الحنفي ألا وهو كتابه المبسوط ، وهو كتاب بديع جليل كبير يقع فى عشرين مجلدا ، وكان شمس الأئمة فى ختام بعض الكتب من المبسوط يذكر طرفا من معاناته وغربته فى السجن قال بعد أن ختم إملاء كتاب الهبة :

انْتَهَى شَرْحُ الصِّفَارِ مِنْ الْفُرُوعِ مِنْ الِاسْتِحْسَانِ إلَى الْبُيُوعِ ، بِالْمُؤَثَّرِ مِنْ الْمعَانِي مَعَ الْخَبَرِ الْمَسْمُوعِ، بِإِمْلَاءِ الْمُلْتَمِسِ لِرَفْعِ الْبَاطِلِ الْمَوْضُوعِ،

الْمَنْفِيّ لِأَجْلِهِ الْمَحْصُورِ الْمَمْنُوعِ عَنْ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْكِتَابِ الْمَجْمُوعِ، الطَّالِبِ لِلْفَرَجِ بِالدُّعَاءِ وَالْخُشُوعِ فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي بِالْبُكَاءِ وَالدُّمُوعِ مَقْرُونًا بِالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ أَهْلِ الْجُمُوعِ وَعَلَى آلِهِ.

وسجن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مرات عديدة ، وألف الكثير من الرسائل في الرد على أهل البدع والعقائد الزائفة ، ووافته المنية وهو في سجن القلعة بدمشق .

وقد سجن الكثير من القدماء والمعاصرين ممن لايحصون كثرة ، فلا يكاد بلد إسلامي يخلو من علماء سجنوا ظلما وجورا ، فمن المعاصرين الشيخ القرضاوي والذي ألّف ملحمته الشّهيرة المسماة بالنونية ، وحفظها أكثر السجناء من جماعة الإخوان يومئذ ،وسجن سيد رحمه الله تعالى والف كتبا رائعة خرجت من أعماق الألم والإبداع منها كتابه « في ظلال القرءان، و »معالم في الطريق »، و « المستقبل لهذا الدين » ، وسجن العلامة الفقيه المحدث الحافظ زينة الدنيا الشيخ محمد الحسن ولد الددو حفظه الله تعالى ، وله أشعار في السجن سنورد إحدى قصائده الرائعة ، ولو ذهبنا نعدد من سُجِنَ لطال بنا المقام ، وفات المقصد والمرام .

يوم في حياة سجين

استيقظ قبل الفجر وقل : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » ، إن كان معك سواك فاستك به استنانا بفعل النبي ﷺ ، إذا أردت الدخول للخلاء فادخل برجلك اليسرى وقل : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ، وإذا خرجت فقدم رجلك اليمنى وقل : غفرانك ، ثم توضّأ وضوئك للصّلاة ، فإذا لبست ثوبك أو نعلك فقل: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مِنِّي ولاقوة ، وتهجد ماتيسر لك قبل طلوع الفجر، فإن طلع الفجر فأمسك عن النوافل ، ثم صلّ سنة الفجر ، وبعدها صلاة الصبح (الفريضة)، وواظب على الأذكار المشروعة دبر الصلوات، ثم اقرأ أذكار الصباح[1]، إذا كان لك ورد يومي من القرءان فبها، وإلاَّ فاجعل وردا للحفظ ، والزم المسجد إن استطعت إلى طلوع الشمس ثم صلّ ركعتين تنل بذلك ثواب حجة وعمرة تامتين ، إذا أردت أن تأكل فقل: بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا خيرا منه ، وإذا طَعِمْتَ فقل : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ، إن لم تكن مكلفا بأعمال فاسترح ، أو اشغل نفسك بما يفيدك إلى وقت الزوال فإذا زالت الشمس عن وسط السماء ، ودخل وقت الظهر صل أربع ركعات قبل الفريضة ثم صلّ الظهر في جماعة ثم صل عقبها ركعتين أو أربعا ، فإذا دخل وقت العصر صلّ ركعتين قبل الفريضة أو أربعا ثم صلّ العصر ، وعقب أذكار الصلاة اقرأ أذكار المساء ، إذا غربت الشمس فصلّ المغرب ثم ركعتين بعدها ، ثم العشاء وركعتين بعدها ثم أوتر ، إذا ذهبت إلى فراشك وأردت

١- ولتكن على سبيل المثال من " حصن المسلم " .

أن تنزع ملابسك فقل: اللهم إني أسالك خيره وخير ماهو له وأعوذ بك من شره وشر ماهو له؛ فإذا وضعت جنبك فاضطجع على جنبك الأيمن مستقبلا القبلة إن أمكن ذلك ، وقل : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .

حاول أن تصوم الاثنين والخميس ، والأيام التسعة الأولى من ذي الحجة، ويوم عرفة إن لم تتمكن من صيام ماقبله ، ويوم عاشوراء ، والأيام البيض وهي الثالث عشر، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر عربي ، استكثر من نوافل الخير ، فلا تدري أيّ حسنة يكون فكاكك بها من السّجن ومن سجِّين وهو حبس أهل الجحيم أعاذني الله وإيّاك والمسلمين منها آمين .

تلك بعض الخطوات لاكلّها فالتزمها في حياتك تنل فضلاً وفوزًا عظيمًا .

من شعر السّجون

قال ابن عابدين إنّ الوزير ابن مُقلة لما حبسه الراضي بالله سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة كان ينشد قوله[1]:

إلى اللّه أشكُو إنّه موضع الشّكوى ... وفي يدْهِ كشفُ المصيبة والبلوى
خرجنا من الدّنيا ونحن من أهلها ... فلسنا من الأحياء فيهم ولا الموتى
إذا جاءنا السَّجّانُ يوماً لحاجة ... عجبنا ! وقلنا : جاء هذا من الدنيا
وتُعْجِبُنَا الرؤيا فَجُلُّ حَدِيثِنَا ... إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرّؤيا
فإن حسنت لم تأت عجلى. وأبطأت ... وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلى

ومن شعر المعاصرين نقتطف أبياتا من نونية الشيخ العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى :

ثار القَريضُ بخاطري فدعوني ... أفضي لكم بفجائعي وشجوني
فالشعر دمعي حين يعصرني الأسى ... والشعر عودي يوم عزف لحوني
كم قال صحبي أين غرُّ قصائدي ... تشجي القلوب بلحنها المحزون
وتخلّد الذكرى الأليمة للورى ... تتلى على الأجيال بعد قرون
ما حيلتي والشعر فيض خواطر ... ما دمت أبغيه ولا يبغيني ؟
واليوم عاودني الملاك فهزني ... طرباً إلى الإنشاد والتلحين
ألهمتها عصماء تنبع من دمي ... ويمدها قلبي وماء عيوني
نونية والنون تحلو في فمي أبداً ... فكدت يقال لي ذو النونِ
صورت فيها ما استطعت بريشتي ... وتركت للأيام ما يعييني
أحداث عهد عصابة حكموا ... بني مصرَ بلا خلقٍ ولا قانون

١- حاشية رد المحتار لابن عابدين (٤١٨/٣).

أنْسَتْ مظالمُهُم مظالمَ مَنْ خَلَواْ ... حتَّى ترَحَّمْنَا على نَيْرُونِ

حسبوا الزمان أصمّ أعمى عنهم ... قد نوّموه بخطبةٍ وطنين

ويراعةُ التاريخ تسخر منهمو ... وتقوم بالتسجيل والتدوين

وكفى بربك للخليقة محصياً ... في لوحه وكتابه المكنون

يا سائلي عن قصتي اسمع إنها ... قصص من الأهوال ذات شجون

أمسك بقلبك أن يطير مفزعاً ... وتولّ عن دنياك حتى حين

فالهول عاتٍ والحقائق مرةٌ ... تسمو على التصوير والتبيين

والخطب ليس بخطب مصر وحدها ... بل خطب هذا المشرق المسكين

في ليلة ليلاء من نوفمبرٍ فزعت ... من نومي لصوت رنين

فإذا كلاب الصّيد تهجم بغتةً ... وتحوطني عن شمألٍ ويمين

فتخطفوني من ذوي وأقبلوا ... فرحاً بصيدٍ للطُّغاة سمين

وعزلت عن بصر الحياة وسمعها ... وقذفت في قفص العذاب الهون

في ساحة (الحربي) حسبك باسمه ... من باعث للرعب قد طرحوني

عجباً أسجن ذاك أم هو غابةٌ ... برزت كواسرها جياع بطون ؟

أأرى بناء أم أرى شِقَيْ رَحَى ... جبارة للمؤمنين طحونِ؟

واهاً أفي حلم أنا أم يقظة ... أم تلك دار خيالة وفتون ؟

لا لا أشك هي الحقيقة حية ... أأشك في ذاتي وعين يقيني ؟

هذي مقدمة الكتاب فكيف ما ... تحوي الفصول السود من مضمون؟

والقصيدة طويلة يمكنك الرجوع إليها في المواقع الالكترونية، وفي كتابه (ابن القرية والكتاب) في مواضع متفرقة منه .

ومن القصائد الرائعة والمصورة لحال شيخنا الشيخ محمد الحسن وأصحابه في السجن يقول:

قريبٌ على بعدٍ أنا منك في الأسرى ... بِدَوِيَّة قفرٍ بها جِيَفُ الْحَسْرَا
يُذَكِّرُنِي حالِي وحَالُكِ قولةً ... لفارس حمدانَ الذي عالج الأسْرَا
أيضحكُ مأسور وتبكي طليقة ... فصبرا فإنَّ العسر يستصحب اليُسْرَا
وفيما مضى قد كنتِ تخشين ضرة ... فكانت بدار الشرطة الضرة العسرى
نبيتُ بدارٍ للهَوَانِ معدَّة ... ونلبس أوساخا ونفترش الغبرا
ضفادعها في العدِّ مثل بعوضها ... ودَاحِسُهَا في عَدْوِهِ يَسْبِقُ الغَبْرَا
ولكنَّنا فيها أَنِسْنَا بربِّنا ... فنِلْنَا سرورا لن تحيطوا به خُبْراً
سعادتنا بالضّيم في ذات ربِّنَا ... تفوق بأضعاف سعادتنا الأخرى
وأسورة فيها يصفد بعضنا ... تفوق التي قد كان يلبسها كسرى
وإنَّ لنا في الشِّعبِ والجُبِّ أُسْوَة ... زَنَازِينُنَا إذْ ذاكَ نحسبها قَصْرَا
يَثُورُ كتابُ اللّهِ مِنْ كلِّ غُرْفَةٍ ... إذا الليل أرخى من غدائره سترا
وتسمع آناء النهار تلاوةً ... فتسمع ترتيلا وتَسْمَعُهَا حَدْرَا
وتسمع في الأنحاء من كلِّ سورة ... وتسمعه سبعا وتسمعه عشرا
نُفَوِّقُ آيّ الذِّكر في وجه من بَغَى ... فيبصرها الباغي الرُّدَيْنِيَّةَ السُّمْرَا
ونُصْلِتُهَا بِيضاً قواطع نورها ... يرد على الباغي بواتِرَه بترا
فكم حجة للّه فيها مبيّنة ... وكم شبهة للنّاس تدحرها دحرا
بموعوده الآتي نجدِّد عزمنا ... ومن قصص الماضين نستلهم الصّبرا
مخازي بني صهيون نقرؤها به ... فنزداد بغضا للأُلَى دنَّسوا المَسْرَى.
وإخوانهم من نافقوا كلَّ أمرهم ... نراه عيانا واقعا بعد ما يُقْرَ
فإن سارعوا فيهم نسارع لجنة ... ومغفرة نرجوهما نحن في الأخرى
وليس لهم ذاك الرجاء وإنما ... يؤخرهم ربي لبطشته الكبرى
وما يبتغي الجهال منا فإننا ... أشداء لا بطشا نخاف ولا غدرا

أسود من آساد المهيمن تبتغي ... من الله في الأخرى المثوبة والأجرا
بنهج قويم لا التطرف شأنه ... ولا اللِّينُ للتَّهْدِيدِ والضَّغْطِ والإغرا
نسير على نهج النبيِّ محمّد ... ببيعة إيمان نرى نكثَهَا كفرا
ولله قد بِعْنَا نفوسًا أَبِيَّةً ... بربح عظيم فيه أَرْبَى لنا السِّعرا
بأجسامنا نفدي وننصر ديننا ... وننشره نورا ونقبضه جمرا
ونمنعه حتى نُصَرَّعَ دونَه ... وتُنْشَرَ بالمِنْشَارِ أجسامنا نشرا
ولسنا نبالي خاذلينا فإنهم ... ضعاف وإنا دونهم نرتجي النصرا

الخاتمة

قال تعالى على لسان نبيّه يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ (يوسف: ١٠٠) إن من منن الله تعالى على العبد أن يعافيه من الابتلاء ، فليس هناك أفضل من العافية في الدارين ، ولايجوز للمؤمن أن يعرض نفسه للبلاء ، ولكن إن وقع وجب عليه أن يصبر ويحتسب، وأن يغير من حاله إن كان مخطئًا ، ويزداد هدى وقربًا من الله تعالى إن كان محسنًا ، وليس بالضرورة أنَّ كل من دخل السجن فهو مجرم ، فكم من الصالحين ابتلوا بأعداء كادوا لهم من موقع السلطة والحكم فرموهم في غياهب السجون ، فازدادوا طاعة ونفعا للأمة من وراء القضبان ، واستدركوا مافاتهم من التعلم والتبتل للرّحمان ، وأما الصنف الآخر فهم أهل الجرائم والخطايا ، فالسجن لهم تأديب وتهذيب وأخذ باليد إلى شاطئ النّجاة ، فهلمّ أيّها المخطئ وأصلح مابينك وبين ربّك ، ورد الحقوق لأهلها قبل أن لاينفع مال ولابنون ، ولاتحزن فربَّ ضارَّة نافعة ، وربّ خطإ أورث توبة واستقامة ، فاشكر الله على النّعماء، واصبر على الضّرّاء ، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ (فاطر: ٢).

فهرس المحتويات

نبذة تعريفية عن الإدارة العامة للأوقاف ٣

مقدمة ٩

تعريف السِّجن ١١

السّجن في القرءان ؟ ١٢

السجن في السنة النبوية ١٣

مشروعية السّجن في الإسلام ١٥

أنواع العقوبات في الإسلام : ١٧

إسقاط الحدود الشرعية موجب للظلم ١٨

في حقّ الجناة والمجني عليهم ١٨

نشأة السجون عند المسلمين و الغاية الشرعية منها ٢٠

أخلاق المشرفين على السجون في الإسلام ٢٢

وجوب إفراد النساء بسجن منعزل عن سجن الرجال ٢٤

في سجن الأحداث والحرص على تأديبهم وتربيتهم ٢٦

أسباب وقوع الأحداث في الجرائم ٢٧

أحكام شرعية مهمّة في حياة السّجين ٢٩

توبة سجين ٣٢

التعليم ٣٤

العبادة ٣٦

الغسل من الجنابة أو منه والحيض بالنسبة للمرأة ٣٩
حكم النّجاسة في مكان صلاة المسجون وبدنه وثيابه ٤٠
كيفية صلاة السجين ٤٢
السّجين إذا أكره على ترك الصّلاة ٤٣
حكم من لم يعرف جهة القبلة ٤٤
حكم صلاة السّجين عريانا ٤٥
صلاة السّجين في جماعة ٤٥
حكم صلاة الجمعة للسجين ٤٦
صلاة الجنازة ٤٨
هل يُصلَّى على من مات في الحبس ؟ ٤٩
حكم صيام السجين ٤٩
مسألة إضراب السجناء على الطعام ٥١
هل يُخْرِج السّجين زكاة الفطر ؟..... ٥٣
محظورات ينبغي اجتنابها ٥٤
هل يجوز أن يمكنّ السجين من وطء زوجته ٥٧
حكم الاستمناء للسّجين وغيره ٥٨
نصائح وخطوات للتخلص من العادة السرية ٦١
أدعية كشف الكروب وتنفيس الهموم ٦٤
قضاء الدَّيْنِ عن المحبُوسِين في الدُّيون : ٦٦

صور من حياة الصّالحين في السّجون ٦٨
يوم في حياة سجين ٧٢
من شعر السّجون ٧٤
الخاتمة ٧٨